وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة: فلسفة

التخصص: فلسفة تطبيقية

الموضوع:

الليبرالية السياسية وحق الاعتراف بالشعوب عـند جـون رولز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي الفلسفة.

إعداد الطالبة:

نجية عزة

إشراف:

د. محمد بوداني

السنة الجامعية : 2020/2019

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة إبراهيم الآية ﴿٤﴾

الشكر والتقدير

شكر جزيل لكل من مد لي يد العون لإتمام هذا العمل

ولو بكلمة، وأخص بالذكر هنا

الأستاذ الكريم "بوداني محمد" الذي صبر علي

وشجعني على خوض غمار هذا الموضوع الرحيب،

كما أتقدم بجزيل الشكر لكافة أساتذة قسم الفلسفة

لجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،

الذين أتاحوا لنا كل سبل المعرفة الممكنة طيلة

المشوار الدراسي.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى الشمعتان

اللتان احترقتا لتنيرا دربي اللذين لا أستطيع

أن أصف لهما مقدار حبي .....إلى أمي ..... أبي

إلى إخواني و أخواتي الذين كانوا عونا لي

وسندا ولن أنسى فضلهم عليا حتى الممات

إلى جميع أساتذتي الكرام وجميع زملائ

مقدمة

المقدمة

يشهد مجال الفلسفة السياسية العديد من الدراسات، منها السياسية الليبرالية المعاصرة والتي نالت حظا وافرا من الدراسة إذ أبدع فيها الكثير، من المفكرين وفلاسفة الليبرالية، الذين يسعون إلى دفع المجتمعات الليبرالية للأمام بغية الرقي والتقدم والازدهار والحياة الكريمة. ويتضح ذلك من خلال العديد من المشاريع. التي يدعي أصحابها أنها السبيل إلى الرقي ولعل من بين هؤلاء الفلاسفة نجد الفيلسوف الليبرالي المعاصر جون رولز.

يعد جون رولز من أهم الفلاسفة المعاصرين ومن الوجوه البارزة في الفلسفة السياسية المعاصرة، خاصة بعد فتحه لمجال سؤال الأخلاق والسياسة داخل المجتمعات الغربية من خلال مشروعه السياسي، الذي جوهره نظرية العدالة والذي حاول من خلاله وضع نظرية العدالة في المجتمعات الليبرالية. بعدما رأى أن غالبية شعوب العالم تعاني من غياب العدالة للحقوق والحريات فلعل مشروعه هذا يكون العلاج المناسب للمشاكل التي تعاني منها شعوب العالم في المجال السياسي.

وبالنظر لأهمية المشروع السياسي لجون رولز في مجال الفلسفة السياسية المعاصرة، وكذا الرغبة في الإطالع على الفكر السياسي الأمريكي سيما الفكر الفلسفي لجون رولز ومعرفة مضامينه ونظرا للمكانة التي احتلها مشروعه هذا، وشهرته المعروفة في ساحة الفلسفة السياسية. كان اختيارينا لهذا الموضوع الموسوم ب"الليبرالية السياسية وحق الاعتراف بالشعوب عند جون رولز"

وقد تناولنا هذا الموضوع من خلال الإشكالية التالية :

إذا كانت الليبرالية السياسية معروفة كنظام سياسي قبل جون رولز فماهو الجديد الذي أضافه هذا الأخير لهذالنظام؟ أو ما هو مضمون المشروع السياسي لجون رولز ؟

وهل يمكن لهذا المشروع السياسي أن يكون كفيلا لإخراج المجتمعات الليبرالية من حالة اللاعدل وتغيير أفكار مجتمعه والتخلص من الخلافات والتصادم في المجتمع الدولي وبناء مجتمعات تحكمها العدالة بين الشعوب ؟ وكيف يؤدي ذلك إلى الاعتراف بحق الشعوب ؟

ولعلاج هذه الإشكالية جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى ثلاثة فصول، إضافة غإلى المقدمة والخاتمة. وقد قسمنا فصول هذا العمل على النحو التالي:

الفصل الأول: والذي عنوانه مدخل مفاهيمي، احتوى هذا الفصل إلى مبحثين الأول خصص لماهية الليبرالية أي تعريف الليبرالية وأسسها وميادينها، أما المبحث الثاني فخصص لليبرالية من الطور الكلاسيكي إلى الطور المعاصر.

الفصل الثاني: الذي عنوانه بالليبرالية السياسية من التبرير إلى التغير عند جون جون رولز قسم إلى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول حياة رولز وأهم أعماله ومرجعيته الفكرية أما المبحث الثاني فتناولنا فيه نقد جون رولز للمذهب النفعي ومفهوم العدالة والوضع والأصلي وحجاب الجهالة وإضافة إلى حق الاعتراف أما المبحث الثالث فخصص لمبادئ العدالة.

الفصل الثالث: والذي جاء تحت عنوان آراء نقدية لأفكار رولز، وانطوى هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول كان النقد الفلسفي والسياسي لجون رولز في حين المبحث الثاني جاء تحت عنوان نقد بين هابرماس وجون رولز.

وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة وضعنا فيها حوصلة النتائج التي وصلنا إليها من خلال هذه الفصول الثلاثة.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج التحليلي الذي توخينا من خلاله الاقتراب من فكر الفيلسوف وتتبع أصول ومنابع أفكاره وشرح معالم وأسس مشروعه السياسي وذلك بإبراز أبعاد هذه الأفكار.

ولقد واجهتنا جملة من الصعوبات في هذه الدراسة البحثية، والتي جعلت منه بحث لا يخلو من النقائص كغيره من البحوث وذلك للظروف التي واجهت الجميع وهي:

- انتشار وباء كوفيد تسعة عشر.
- غلق المكتبات الجامعية وغيرها، وصعوبة تحميل الكتب والموضوعات وذلك بسبب التدفق الضعيف للإنترنت.
- صعوبة الالتقاء بالمشرف والتنسيق معه.
- صعوبات نفسية سببها وباء كورونا.
- رغم هذه الصعوبات والعوائق إلا أنه قد تم بفضل الله عونه الوصول إلى نتائج يمكن من خلال إبراز أهمية المشروع السياسي الذي قدمه جون رولز حول.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي

المبحث الأول: ماهية الليبرالية

المطلب الأول: مفهوم الليبرالية

المطلب الثاني: أسس الليبرالية.

المطلب الثالث: ميادين الليبرالية.

المبحث الثاني: الليبرالية من الطور الكلاسيكي إلى الطور المعاصر.

المطلب الأول: الحرية في الفكر الاقتصادي عند اليونان.

المطلب الثاني: الليبرالية الكلاسيكية (آدم سميث، جون لوك).

المطلب الثالث: الليبرالية المعاصرة

تمهيد:

لكل مذهب فكري أسس فكرية ومميزات خاصة تميزه عن غيره من المذاهب الأخرى، والتي تحدد الدعائم الكبرى التي يقوم عليها هذا المذهب، وهي في الوقت نفسه تشكل سائر النقاط المشتركة بين سائر تياراته، ومن المذاهب التي تشهد حضورا بارزا على الساحة الفكرية والساحة الدولية نجد المذهب الليبرالي.

فما هي الليبرالية؟ وماهي أسسها ومجالاتها ؟

المبحث الأول: ماهية الليبرالية

المطلب الأول: مفهوم الليبرالية

يعد مفهوم الليبرالية سواء في طرحه الفلسفي أو السياسي أو الاقتصادي مفهوما زئبقيا ينفلت من التحديد والتعريف فهو مفهوم غارق في الالتباس[1]، لهذا لا يمكن الإجماع حول تعريف واحد لهذا المصطلح ومنها على سبيل المثال:

عند الليبراليين: يختزل دعاة المذهب الليبرالي الإجابة على السؤال ما الليبرالية؟ في القول بأنها مذهب للحرية،[2] وكلمة ليبرالية اشتقت من كلمة(liber) وهي كلمة لاتينية تعني الحر[3]. فهي إذن مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من(Liberalisme) في الفرنسية وهي تعني التحررية، ويعود اشتقاقها إلى(Liberty) في الإنجليزية أو (Liberté) في الفرنسية ومعناها الحرية[4].هذا من الجانب التعريفي اللغوي لليبرالية ومن الناحية الإشتقاقية للكلمة التي يجمل الجميع على أنها تعني الحرية أو التحرر.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفها لالاند على أنها:

مذهب سياسي يرى أنه من المستحسن أن تزداد إلى أبعد حد ممكن استقلالية السلطة التشريعية والقضائية، بالنسبة إلى السلطة الإجرائية التنفيذية، وأن تعطي للمواطنين أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحاكم.

وهي مذهب سياسي فلسفي يرى أن الإجماع الديني ليس شرطا لازما ضروريا لتنظيم اجتماعي جيد ومذهب يطالب بحرية التفكير لكل المواطنين.

---

[1] الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، دار التنوير للنشر والتوزيع والإعلام، مصر،2013،ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 549.

[4] سليمان بن صالح القراشي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ص 12.

مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعيا ووظائف تجارية، وأنه لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات والأمم، مذهب يرى بضرورة احترام استقلالية الآخر، تسامح، ثقة في الآثار الجيدة للحرية[1].

ومن هنا يمكن القول بأن الليبرالية فلسفة سياسية واقتصادية تعتمد على الفرد بطبيعته كائنا حرا عاقلا، أي أن المذهب الليبرالي يحرص على إبراز الحرية كمقولة أساسية، مما يعني أن الليبرالية تعني حرية التعبير، حرية الفعل، حرية الاعتقاد، حرية التفكير،حرية الفعل الاقتصادي، حرية التجمع مما يوحي أنها تقدم الحرية لجميع مجالات الحياة منها الفكرية والسياسية والاقتصادية، كما تعتبر الليبرالية مذهب سياسي ظهر في أوروبا يعارض المؤسسات الدينية والسياسية التي تحد الحرية الفردية. هذا فيما يتعلق بمفهوم الليبرالية أما أسسها فتتمثل فيما سنعرضه في المطلب الموالي .

المطلب الثاني:أسس الليبرالية

تقوم الليبرالية على أسس فكرية لا يتركها أي ليبرالي لأنها من الأجزاء المكونة للمذهب وتتمثل الأسس فيما يلي:

1-الحرية

ترى الليبرالية أن الفرد حر في أفعاله ومستقل في تصرفاته دون أي تدخل من الدولة أو غيرها، فوظيفة الدولة حماية هذه الحرية وتعزيز الحقوق واستقلال السلطات وإعطاء الأفراد اكبر قدر من الضمانات في مواجهة التعسف والظلم الاجتماعي[2].

[1] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 2، 2001، ص725-726.

[2] سليمان بن صالح القراشي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، مرجع سابق، ص20-21.

وهو قانون الحرية العام وحقوق الإنسان، وهذا ما اسماه كانط بالحق بقوله:"مجموعة من الشروط التي بها يستطيع حرية الاختيار عند الفرد أن تتوافق مع حرية الاختيار عند أخر وفقا لقانون الحرية"، وعليه تكون حقوق الإنسان هي حرية الإنسان والمساواة كفرد أمام القانون الأخلاقي واحد. والحق في المواطنة أي حق الجميع الذين ليسوا في تبعية لأن استعباد الأفراد يمنع من أن يكونوا في حالة قوة متساوية أمام القانون المشترك[1].

فالأساس الأول الذي تقوم عليها الليبرالية وهي الحرية، فالليبراليون يتفقون بالإجماع على أن الحرية شرط أساسي في المجتمعات حيث قدموا للفرد الحق في الحرية والحق في التعبير والرأي والملكية والتمتع بالحقوق والحياة، وهذا ما نجده مجسدا في تاريخ الليبرالية إذ أنها تعتبر الحرية حقا غير قابل للانتهاك. إلا أن التساؤل المطروح المتعلق بكيفية التوزيع المتساوي للحريات للجميع دون تفضيل فرد على الأخر، وهذا ما نلاحظه في وقتنا الحالي خاصة.

2-الفردية:

لقد جاء عصر النهضة كرد فعل على فكر القرون الوسطى وفيه بدأ الفرد يتحرر من سيطرة الكنيسة وقد ارتبطت الفردية بالحرية ارتباطا وثيقا، فأصبحت الفردية تعني استقلال الفرد وحريته، وقد جاءت الفردية بمعنيين، الأول تعني فيه الفردية الأنانية وفي ذات وهذا المعنى الذي غلب على الفكر الغربي، والثاني تعني البرلماني وهو مفهوم حرية الفردية.[2]

يطلق على هذا الرأي المذهب " الذري " حيث ينظر إلى الأفراد كذرات متنافرة بداخل المجتمع، ويؤدي هذا التفكير إلى استنتاج أن المجتمع نفسه غير موجود، بل هو متخيل

[1] توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة الدكتور علي مقلة، العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص381.

[2] سليمان بن صالح القراشي، حقيقة اللبرالية، موقف الإسلام منها، مرجع سابق، ص22 .

فهو مجموعة من الأفراد المكتفين ذاتيا ويقوم هذه الفردية المتطرفة على الافتراض بأن الفرد يتحدى كل ما هو حول ال" أنا"، فهو أساس أناني، ومعتمد على نفسه بدرجة كبيرة[1].

هذا ويعتقد الليبراليون أن الفردية التي كانت مسلوبة من طرف الكنيسة، ورجال الدين في المجالات المتعلقة بالحياة، إذ كانت الكنيسة ورجال الدين هم الآمرون والناهون وكان الفرد مجرد تابع لهم ولكن بمجيء عصر النهضة شهد استعادة فردية الفرد حريته وفعاليته في المجتمع واصبح يتمتع باستقلاله من أي سلطة، لكن هذه الفردية قد تجعل الفرد منغمس في حب الذات والأنانية ويريد أن يحقق مصالحه لا غير.

3-العقلانية:

استغلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى القوى الخارجية، وقد تم استغلاله هذا نتيجة تحرره من الاعتماد على السلطة اللاهوتية الطاغية. مع الإشارة أن العقلانية أي الاعتماد على العقل وتحديد الدين جاء بصورة متدرجة، ولكنه في عصر التنوير وزاد ترسخه كمصدر وحيد للمعرفة في القرن التاسع عشر الذي هو قيمة الهدم الليبرالي وقد أصبح الاعتماد على العقل المجرد والقضاء على الدين والقيم والأخلاق سمة من أبرز سمات الفكر الأوروبي المعاصر.[2]

وترتبط الحرية في الفكر الليبرالي بالعقل إذ يعد المذهب الليبرالي جزء من مشروع التنوير فالفكرة الرئيسية والمركزية في التنوير هي تحرير البشرية من قيود " الخرافة والجهل " وإطلاق العنان للعقل، ولعل من أهم مفكري التنوير الذين اهتموا بالجانب العقلي حيث صار العقل السمة الغالية لفلسفاتهم هو ايمانويل كانط (1724-1804م) بألمانيا التي أكدت فلسفة العقلية على الحقائق الرياضية وأشباهها والتي تستمد ضرورتها من تركيب

[1] عزة هبة رؤوف، الليبرالية الأيديولوجية أفسدتها رأس المال، الجوهر الليبرالي فردانية القيم والتصورات، موقع إسلام أونلاين.

[2] سليمان بن صالح الخرائي: حقيقة الليبرالية، موقف الإسلام منها، مرجع سابق، ص22-23.

عقولنا الفطرية، فعقل الإنسان ليس قطعة من الشمع تنفعل بالتجارب الحسية دون أن يملك شيئا لنفسه، وهو مجرد اسم أطلقناه على مجموعة من الحالات العقلية التي تتابع في سلسلة متلاصقة الحلقات ولكنه عضو فعال يتقبل الإحساسات فيشكلها ويستعملها كيف يشاء، ثم يحولها إلى أفكار، وهو عضو يأتيه آلاف الآثار الحسية في فوضي فيتناولها بالتنظيم حتى يصبح وحدة فكرية متماسكة[1].

ومن هنا نفهم أن العقلانية تحث الفرد على استخدام العقل في الوصول إلى جميع المعارف والمنافع والمصالح دون أن يتدخل رجال الدين. وهذا معاكس لما كان سائدا في العصور الماضية والوسطى. ويعطي العنان للعقل الذي كان محجوزا ومن هنا أصبح العقل هو مصدر المعرفة ومصدر الوصول إليها. وبالتالي يمكن القول بأن العقلانية هي الاعتقاد بأن العالم لديه تكوين منطقي يمكن كشفه من خلال الممارسة العقلية.

المطلب الثالث: ميادين الليبرالية.

1-الميدان السياسي :

نقطة البدء في التفكير الليبرالي هي ليست فقط أنها تدعو للديمقراطية بل هي أيضا المشاركة في الحكم، ولكن نقطة البدء أنه فكر فردي يرى أن المجتمع لا يعدو أن يكون مجموعة من الأفراد التي سعى كل فرد فيها إلى تحقيق ذاته، وأهدافه الخاصة[2]. ولما كانت الديمقراطية هي عمود الليبرالية السياسية فقد تبنى جون رولز هذا الموقف باعتبار أن الليبرالية تنادي بالفردانية والحرية، والديمقراطية شكل من أشكال الحرية.

ومن جملة الحريات التي تنادي بها الديمقراطية للأفراد (حرية الترشيح، حرية التفكير والتعبير، حرية الاجتماع وحرية الاحتجاج..) ، ومن جهة أخرى توضع الضمانات المانعة

[1] ينظر محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، جناح التأليف ولترجمة والنشر، القاهرة ،1963، ص 274.

[2] البيلاوي حازم، عن الديمقراطية الليبرالية، مجلة أفاق الإسلام، عدد 4، 1994.

من الاعتداء على الأفراد وحرياتهم مثل: (ضمان الاتهام، ضمان التحقيق، ضمان التنفيذ وضمان الدفاع ..)[1]

وقد اختلف الليبراليون الكلاسيكيون مع الديمقراطيين في من يملك حق التشريع العام، فالديمقراطيون يرون أن الأكثرية هي التي تقرر وتشرع وتمسك بزمام السلطة، أما الليبراليون فقد اهتموا بحماية الفرد من الأذى وأن هذه مهمة القانون بدل التشديد على الحق الآخرين بسبب الأكثرية، وهذه من نقاط التصادم بينهم[2]، و تنادي الليبرالية بالتقليل من دور الحكومات وتدخلاتها إلى أدنى الحدود[3]، كما نجد أن الليبرالية السياسية تعارض الاستبدادية وفي الوقت نفسه هي الأساس العقائدي للحكومة التمثيلية، والديمقراطية البرلمانية[4].

2- الميدان الاقتصادي.

الليبرالية الاقتصادية مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية، وأنه لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم[5]. ويقصد بالليبرالية الاقتصادية البرمجة غير الضرورية وإصدار الأوامر والدساتير العليا ممارسته تصب في الاتجاه الخاطئ وتدخلات السلطة في الخطط الاقتصادية والتزام التجار بقوانين وتعميمات معنية لا يفيد الفعل الاقتصادي بشيء بل ويقضي عليه[6]. مما يعني أن الليبرالية الاقتصادية تركز على ميادين الثورة والملكية

---

[1] قطي محمد، مباحث فكرية معاصرة، ط10، دار الشروق، مصر 2008، ص43.

[2] الموسوعة الفلسفية العربية، الجزء الثاني، القسم الثاني، ط1، معهد الإنماء العربي،1988،ص 1160.

[3] سروش عبد الكريم، المرتكزات النظرية الليبرالية، مجلة قضايا معاصرة، تصدر عن مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد ، بغداد صيف خريف،2003، ص147.

[4] توشار جان: تاريخ الفكر السياسي، مرجع سابق، ص 40.

[5] لالاند اندريه، موسوعة لالاند الفلسفة، 726/2.

[6] سروش عبد الكريم، مرجع سابق، ص 146.

وهي تعارض السياسية التوجيهية مع استفادتها من أفضليات الدولة والأساس العقائدي الرأسمالية[1].

ونشير في الأخير أن الليبرالية الاقتصادية وثيقة الصلة بالليبرالية السياسية، ويعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى، يكون حكمها هو الأفضل، ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه، إذا ما ترك يعمل بمفرده حرا، بل تنظيمات الحكومة عندهم ليست ضرورية.[2]

3- الميدان الفكري :

لعل أبرز صدام خاضه الليبراليون على المستوى الفكري هو الصدام مع الخطاب الكنسي، فالكنيسة لها أفكارها التي تدعي على أنها مطلقة الصواب وتعمل على بثها في المجتمع وتمنع حق إخضاعها للمناقشة من قبل الجميع. ولكن الليبرالية أقوى اختارت شعار "كن جريئا في استخدام عقلك".[3]

يفهم من هذا أن الليبرالية الفكرية تتميز بروح التسامح والمصالحة، وإن كانت هذه الفعلية الليبرالية ليست وقفا على جميع الليبراليين الذين يبدو بعضهم متشددا بشكل ملحوظ.[4]

[1] توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، مرجع سابق،ص 404.

[2] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالميةح 21، ط2، دار نشر أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية 1999م، ص 248.

[3] سروش عبد الكريم، المرتكزات النظرية الليبرالية، مرجع سابق،ص 149.

[4] مقال، في الدولة الليبرالية، مجلة المؤرخ العربي، عدد35، ص 404.

المبحث الثاني: الليبرالية من الطور الكلاسيكي إلى الطور المعاصر.

المطلب الأول: الحرية في الفكر الاقتصادي عند اليونان

البداية مع اليونان القديمة التي لم تكن تختلف كثيرا عن الحضارات الشرقية. حيث كان لفظ حر يطلق على الإنسان الذي يعيش بين شعبه وعلى أرض وطنه دون أن يخضع لسيطرة غريب عليه وذلك في مقابل هذا الأسير أو العبد الذي يعيش في الغربة تحت سيطرة الأخر، ومع ظهور وانتعاش " دولة المدينة " في اليونان صارت الحرية مساواة لكل من يعيش بداخل المدينة حيث يسود القانون . فالمواطن الذي يعيش بداخل المدينة الأم هو حر والغريب عن المدينة ليس حرا لأنه غير خاضع لقانون المدينة. وقد اعتقدوا أن الآلهة اليونانية التي بموجبها يصبح كل مواطن حر فصارت الحرية موضع تقديس وعبادة لهم[1].

وقد شهد الفكر الاقتصادي في اليونان تطورا مستمرا، وكان ذلك بسبب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتوسعات في البنية السياسية، ولكن النشاط الاقتصادي كان محدودا بشكل عام، حيث كانت المشكلات الناتجة عن هذا النشاط ذات أهمية قليلة بالنسبة للمفكرين والفلاسفة، ولم تدرس إلا بصورة عادية وفقا لدراسات غير اقتصادية، لذلك درس الفلاسفة اليونانيون المشكلات الخاصة في الاقتصاد باعتبارها أبحاثا مرتبطة مع الأخلاق والسياسة والفلسفة، نتيجة افتقار اليونان لوجود نشاطات اقتصادية، لذلك من الممكن اعتبار أن الفكر الاقتصادي اليوناني هو ما ارتبط بكتابات الفلاسفة والمفكرين اليونانيين مثل أرسطو وأفلاطون[2].

في الجدير بالذكر أن سقراط ظهر في ظل الأجواء المفعمة بالشك والتساؤل عن جدوى القانون والأخلاق، ومعه أخذ النقاش حول الحرية بعدا جديدا سيظل مرتبطا بها حتى

---

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص 16.

[2] محمد خضر، تاريخ الفكر الاقتصادي، 11 يوليو 2017، www.mowdoo3.com

الفلسفة الحديثة، فقد عرف سقراط الحرية بأنها قدرة الإنسان على ما هو أفضل أي أن الحرية عند سقراط هي فعل الخير، ولكي يفعل الإنسان الخير لابد له" يعرف أولا ما هو خير" والمعرفة هي شرط الحرية التي هي أساس فعل الخير، ومن هنا ولأول مرة اكتسبت الحرية معنى أخلاقي، فالإنسان الحر هو الإنسان العارف بالخير، وبالتالي القادر على ممارسته، والهدف النهائي للحرية عنده هو ضبط النفس اتجاه إغراءات الواقع وتقلباته، والفحص الدائم عن ما هو أفضل بهدف تحقيق الخير[1].

ومع أفلاطون تم التأكيد على ثنائية الخير والمعرفة السقراطية، فالخير عند أفلاطون مطلق ويراد لذاته ومكتفي بنفسه، والإنسان الحر هو من يتجه فعله نحو الخير، فلا تتحكم فيه الضرورة سواء كانت مادية أو معنوية[2].

أما أرسطو كان أول من ربط الحرية بالمعرفة والإرادة معا، فقد انتقد المبدأ السقراطي الأفلاطوني القائل بأن معرفة الخير كافية لعقله، فقد يفعل الإنسان الشرور رغم معرفته بالفضيلة، وأضاف أن فعل الخير يتوقف أيضا على طبيعة الإرادة الإنسانية، فقد أعطى مساحة للدوافع النفسية التي تؤثر على الأفعال بعيدا عن العقل والمعرفة فلكي نصل إلى الحرية لابد من وجود الاختيار الصائب القائم على المعرفة العقلية من جهة مع تهذيب الإرادة التي تصل إليها عن طريق التربية من جهة أخرى[3].

المطلب الثاني: الليبرالية الكلاسيكية

شهدت العصور الوسطى الغربية التي كانت فترة انتهاك الحريات الفردية، السياسية، الاقتصادية والفكرية وكان المصدر في اتخاذ القرارات وفي كل المجالات هو الكنيسة. وعلى الفرد العمل بها وتقبلها دون أي مقاطعة أو اعتراض وكانت القاعدة في ذلك الوقت

[1] محمد خضر، المرجع السابق

[2] محمد خضر، نفس المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه

اعتقد ولا تنتقد. ومن هنا كان الإنسان الأوروبي في ذلك الوقت كالدمية تحركه خيوط الكنيسة، وقد انعكس هذا على بداية العصر الحديث الذي شهد انتهاك صارخ لحقوق الإنسان و كرامته تحت وصاية الدين والإقطاع والملكية حيث عملت هذه الوصاية على تحطيم الإنسان العربي و تقلصت مساحة حريته إلى أدنى الحدود.[1]

وبمجيء عصر التنوير ظهرت الأفكار الليبرالية فتشكلت منارة مضيئة وعظيمة في تاريخ تطوير البشرية[2]، وقد كانت هذه المرحلة تعبر عن حقبة زمنية محددة لها ظروفها وهي مرحلة الرأسمالية الصاعدة، ولم يكن من الممكن انتشار الأفكار الليبرالية في مختلف دول القارة الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية لو لم تكن متقدمة إلى أبعد الحدود مع حرية الفرد التي قادته إلى محاربة الاستبداد، على الصعيد السياسي، وإلى العقلاني على الصعيد المعرفي، وإلى العلمانية وتحديد المرأة وإلى الديمقراطية التي تشكل التخطي الديناميكي لهذه الليبرالية[3]، تعتبر الليبرالية الكلاسيكية هي أنها فلسفة سياسية متفرعة عن الليبرالية تؤيد الحريات المدنية بموجد حكم القانون مع التسيد على الحرية الاقتصادية وهي مبينة على أفكار من القرن الماضي إلى الثورة الصناعية في كل من أرويا والولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أبرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632-1704م) تتعلق نظريته بالليبرالية السياسية وتنطلق من فكرة العقد الاجتماعي* في تصوره لوجود الدولة و هو ما يعبر عنه بقوله: "إن الدولة إنما نشأت لحماية حقوق كانت قائمة وتنازل

[1] هالة صدقي ناصر، الليبرالية والآخر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفاة، العراق، 2011، ص 15.

[2] المدين توفيق، التوتلياربة الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، ص 07.

[3] المدين توفيق، التوتلياربة الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، المرجع نفسه، ص 8.

الفرد عن جزء من حقوقه إنما ليضمن لنفسه التمتع بما بقي له من حقوق وحريات أساسية"[1].

وقد برز جون لوك بشكل كبير في الليبرالية الكلاسيكية خاصة في المجال السياسي فقد دافع هذا الأخير عن الحرية وعن الحقوق والحريات السياسية للأفراد ورأى بضرورة منح الفرد الحرية الكافية. وجعل الحكم بيد الشعب ومنحه السلطة، فهو يرى بأن الدولة نشأت لحماية حقوق البشر وحرياتهم التي منحتهم إياها الطبيعة، يقول في هذا الصدد: " للطبيعة قوانينها التي يخضع لها كل إنسان فالجميع متساوون مستقلون وليس لأي أحد أن يسيء إلى أخيه في حياته، أو صحته، أو حريته ،أو ممتلكاته، لذا تختفي مظاهر التبعية التي تدفع بعضهم إلى الرغبة في السيطرة على الآخرين والأضرار بهم"[2].

يبين جون لوك هنا بأن الناس ولدوا أحرارا بدون أي قيود وأن هذه الحرية منحتهم إياها الطبيعة ولهذا عليهم أن يعيشوا كما ولدو أحرارا، ولهم الحق في التمتع بحرياتهم وممتلكاتهم ولا يحق لأي كان التدخل في هذه الحريات الأساسية والحقوق كما لا يجب السيطرة وإلحاق الضرر بالأفراد.

أما في المجال الاقتصادي فمن أبرز الليبراليين الكلاسيكيين نجد آدم سميث الذي ركز بدوره "على الحرية المطلقة في المال دون أي تدخل أو تقييد من الحكومة أو الدولة"[3]، هذا ويعد "الليبراليين الكلاسيكيون على النظام الاقتصادي القائم على الملكية الخاصة لأنه يتفق مع الحرية الفردية وهذه الخاصية تصر على أن الملكية هي الخاصية الوحيدة لحماية

---

[1] جون لوك، الحكومة المدنية، ترجمة محمود شوقي الكيال، الدار القومية للنشر والطباعة، مصر، ص7.

[2] جون لوك، الحكومة المدنية، المرجع نفسه، ص 15.

*العقد الاجتماعي: حسب تعريف جميل صاليبا، هو اتفاق افتراض بين أفراد المجتمع يوحي كل منهم وهو في حالة الطبيعية ان من شخص ومن كل ما لديه من من قدرات إلى الإدارة العامة التي تنظم بها حياة الكل.

[3] هالة صدقي ناصر، الليبرالية والآخر، مرجع سابق، ص 17.

الحرية"[1]، ومن هنا فالليبراليون الكلاسيكيون يقرون بأن مسألة الاقتصاد تقوم على الحرية المطلقة للأفراد ولا يجوز تدخل الدولة في الاقتصاد كما يركزون على الملكية الخاصة التي هي في نظرهم الكفيلة بتجسيد الحرية للأفراد وتجعلهم أحرارا في معاملتهم الاقتصادية وهذا ما يجسده شعار آدم سميث "دعه يعمل دعه يمر".

المطلب الثالث: الليبرالية المعاصرة.

تبدأ هذه المرحلة من الليبرالية تاريخيا من مطلع القرن العشرين، حيث أشار الليبراليون في هذا الطور إلى أهمية دور الحكومة في حماية حريات الأفراد، وهذا ما لم يكن في الطور السابق، إذ أصبح دور الحكومات هو تنظيم الحريات من جهة الاقتصاد ومن جهة أخرى السياسية و الفكر[2]، ومن خلال هذا نصل إلى أن الليبرالية الجديدة هي إيديولوجية الولايات المتحدة الأمريكية حيث تلعب هذه الأخيرة دورا رئيسيا في صناعة هياكل القوة الاقتصادية من خلال قوتها السياسية والعسكرية فهذا الطور من الليبرالية ارتبط بدور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة فكرية وسياسية مهيمنة على العالم خاصة. تقول هالة صدقي:"الليبرالية الجديدة هي إيديولوجية الإمبراطورية الأمريكية حيث تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دورا رئيسيا في صياغة هياكل القوة الاقتصادية من خلال قوتها السياسية والعسكرية"[3].

فقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها المطلقة على النظام الدولي الجديد وهي تحاول أن تجعل العالم على ما تريد من رؤى، أي وفق تفسيرها الخاص للقانون الدولي وقد أصبحت هي المصدر الوحيد لكل التشريعات التي تخص كل مجالات الحياة حيث أصبحت تعمل على أن تجعل العالم يمشي ويسير وفق ما تراه هي مما يعني أمركة العالم.

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[2] سليمان بن صالح القراشي، الليبرالية وموقف الإسلام منها، ص 45.

[3] هالة صدقي ناصر، مرجع سابق، ص 19.

وتقوم الليبرالية الجديدة أي الليبرالية الأمريكية على المنهج النفعي–البراغماتي– الذي يرى أن مبدأ السعادة الأكيدة مجموع التلبيات الأكبر"[1].

إذن الليبرالية الجديدة تقوم على فكرة المنفعة والمصلحة، أي تقوم على تحقيق المصلحة والمنفعة واللذات في كل من المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية.

وقد تحدث فوكوياما حول تطورات الليبرالية ولعل أبرز ما يتوقع في الليبرالية هو التطور نحو العولمة، يقول في هذا الصدد:" لا شك في أن العولمة هي وليدة ظروف سياسية واقتصادية مر بها العالم لا مفر من ردها فانهيار الشيوعية نتج عن حسم الصراع بين الإيديولوجيات السياسية وانتصار الديمقراطية الغربية وانفراد أمريكا بالسيطرة"[2]، يقر فوكوياما هنا أن في هذه المرحلة من الليبرالية تنهار الحدود بين الدول والمجتمعات وتصبح الكرة الأرضية عبارة عن إقليم مجهز يسيج من أدوات الاتصال الحديثة (طائرات، هواتف، فاكس، انترنت) ولم يشهد أي مجتمع آخر مثل هذا الانقلاب التاريخي المهم.

وعن ضرورة اتباع هذا النموذج من الحكم يقول: " وأؤكد أن نموذج المجتمعات الليبرالية هو البديل الأفضل وأن الثقافة الأمريكية هي النموذج الذي يجب أن يحتذى به"[3]. وهنا يقر فوكوياما بأن الليبرالية المعاصرة كانت لها نتائج ايجابية حيث أنه على الشعوب إتباعها والعمل على طريقتها فهي االنموذج المثالي في نظره.

ومن خلال ما سبق ذكره حول تحولات الليبرالية من عصر إلى عصر فإن هناك نقاط تمايز بين كل طور وآخر هو في مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الفكر اليوناني يقر فلاسفة اليونان بأن الحرية هي تجربة نفسية تبدأ من اللحظة التي تدرك فيها الذات الإنسانية وجودها، أي أن الإنسان يعيش وفقا للطبيعة، أما في الليبرالية في الطور

[1] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، دار عويدات للنشر والطباعة، لبنان ، 2001، ص97.

[2] جان فرنسوا دورتي، فلسفات عصرنا، ترجمة ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر سنة 2009، ص 58.

[3] جان فرنسوا دورتي: فلسفات عصرنا، المرجع نفسه ،ص 59.

الكلاسيكي لا يوجد أي تدخل للدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة بالطريقة التي يريد دون أي وصاية، أما الليبرالية المعاصرة فقد تغير ذلك وتطلب تدخل الدولة لحماية الحريات وإزالة العقبات التي تكون سببا في عدم التمتع بتلك الحريات وهذه نقطة جوهرية تؤكد لنا بأن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن فيلسوف إلى آخر، ومن مكان إلى آخره..

الفـــــــصل الثـــــــــاني:

الليبرالية السياسية من التبرير إلى التغيير عند جون رولز

المبحث الأول: نبذة عن حياة رولز ومرجعيته الفكرية.

المطلب الأول: حياة جون رولز.

المطلب الثاني: أهم أعماله.

المطلب الثالث: مرجعيته الفكرية

المبحث الثاني: نظرية العدالة وحق الاعتراف بالشعوب عند جون رولز.

المطلب الأول: نقد مذهب المنفعة.

المطلب الثاني: مفهوم العدالة عند رولز.

المطلب الثالث: الوضع الأصلي وحجاب الجهالة.

المطلب الرابع: حق الاعتراف بالشعوب.

المبحث الثالث: مبادئ العدالة.

المطلب الأول: المبدأ الأول.

المطلب الثاني: المبدأ الثاني.

المطلب الثالث: المبدأ الثالث.

تمهيد:

إذا كان ماركيوز قد انتقد المجتمع المعاصر الرأسمالي، لأن هذا النظام خلق في المجتمع بعد مادي. بالنسبة له هذا البعد شيء سلبي لأنه ولد مجتمعا قائما على الآلة والإنتاج والاستهلاك، مما أدى هذا إلى خلق إنسان ذو اتجاه واحد، وهذا ما جعل الإنسان يعيشالاغتراب والقلق والاضطراب. فكيف كانت نظرة رولز للمجتمع المعاصر؟

المبحث الأول: نبذة عن حياة رولز ومرجعيته الفكرية:

المطلب الأول: حياة جون رولز.

ولد جون رولز في مدينة بالتيمور بولاية ماريلاندا سنة 1921م، كان والده وليام لي محاميا بارزا أما أمه أنا أيل فكانت رئيسة لرابطة النساء النافيات، تلقى جون رولز في شبابه تكوينا دينيا جيدا، اختار جون رولز دراسة الفلسفة، عند دخوله لجامعة برينستون في سنة 1939م، وكان رولز يتصف بالمواظبة على العمل وقوة الذاكرة والالتزام الفكري[1].

حيث كان متأثراوهو طالب ب(فيتخشتاين) نورمان مالكولم، وفي جامعة أكسفورد، وأول تعيين له هو أستاذ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجي بجامعة كورنيل، كان ضد تورط الولايات المتحدة في الفيتتام، قام رولز بتحليل عيوب النظام السياسي الأمريكي. من بين أعمالها المحاكمات الظالمة دون النظر إلى أحوال المواطنين مما دل على السياسية الأمريكية العدوانية في الفيتنام، وبالتالي قيام حرب فيها[2].

حصل على درجة البكالوريوس من جامعة برينستون في عام 1943 و من 1943_ 1945 خدم في غينيا الجديدة، و الفليبين، وكان في اليابان فردا اعتياديا في سلاح المشاة الأمريكية، واصفا حياته العسكرية في وقت لاحق بأن" غير المميز مستقرة ". وعاد إلى برينستون في عام 1946 ليلتحق بالدراسات العليا[3].

---

[1] مجموعة مؤلفين، الفلسفة الغربية المعاصرة ، ج2، منشورات الاختلاف الجزائر، 2013، ص 11 –12.

[2] جون رولز فيلسوف سياسي مؤثر، مقال في الجريدة الرسمية لجامعة هارفارد 25 نوفمبر 2002.
RHP : WWW.HARVUORDUMIVERSITY.GRGRETTE

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة. نفسها.

ناقش رولز سنة 1950م أطروحة الدكتوراه بعنوان" فحص عناصر المعرفة الأخلاقية: تيارات حول أخلاق الميزان مع الإشارة إلى الحكم" وهي الأطروحة تتبادل فيها أغلب المواضيع التي تعمل على تطويرها فيما بعد[1].

تدرج بعدها في عدة مناصب تعليمية منها أستاذ بقسم الفلسفة بجامعة برينستون وأكسفورد.[2] أهم حادثة أكاديمية حصلت له سنة 1971م حيث أصدر كتابه في "نظرية العدالة"، وقد كان أثره الأشهر وأكثر الكتب تأثير في العلوم الإنسانية قاطبة ويبيع منه ما يقارب مليون نسخة[3].

كما نجد أن فكره كان مجسدا للنضال من أجل الحقوق المدنية للسود في أمريكا، ومحاربة الفقر والحرب في الفيتنام. والموضوعات التي كانت مادة لنقاشات كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية.[4]

كان رونالد زميل في مركز الأخلاقيات واقتصاديون في بدايتها في عام 1986، وكان يشارك شخصيا في أعمال المركز من مرضه الذي جعل من المشاركة الفعالة أمرا مستحيلا. بعدها اعتزل بين أفراد أسرته، حيث له زوجته مارغريت فوكس وارفيلد كولاد، وأربعة أطفال آل وارفيلد وروبرت لي، الكسندر الموري، فوكس اليزابيث...وأربعة أحفاد.

وقد قيل بحقه الكثير مما تبينت رياديته في العصر الحالي في مجال السياسة والاجتماع وغيرها من المجالات التي خاض فيها رولز وأبدع، وممن اعترف بهذا الدور لرولز رئيس جامعة هارفارد لورنس سومرز الذي قال: "إنني أشعر بحزن عميق لوفاة جون لورز، والذي جمع بين حكمة عميقة مع الأنانية على قدم المساواة عميقة فبالرغم من أننا نجد لبعض

[1] مجموعة مؤلفين، الفلسفة الغربية المعاصرة، ص1112.

[2] مجموعة مؤلفين، المرجع نفسه، ص1212.

[3] حسين حمة غريب، فيلسوف في العدالة جون رولز نظرية في العدالة : مشوارات منتدى اقرا الثقافي، 2009 ص17 .

[4] جان فرانسوا دورتي: فلسفات عصرنا، ص 206.

الفلاسفة الحديثين تأثير على طريقة تفكيرنا حول العدالة، ولكن مع رولز نجد التأثير الأكبر، وسنستمر في التعلم من نظريته في الأجيال القادمة.[1]

إذا كان رولز معروفا بدفاعاته عن الليبرالية ومتصديا لمنتقديه، إلا أنه كان فيلسوفا حرا، وغير متعلق بالحكومة الأمريكية في حربها على الفيتنام ودخولها لهذا البلد، وبمشاركته في المظاهرات ضد الحربين، أظهر كراهيته للحربين كما أدان استعمال الأسلحة النووية وقتل الأبرياء في الحربين، ووصف تلك الحروب بأنها غير عادلة، إضافة إلى هذا فقد كان يحاول إقامة الإصلاحات السياسية والاجتماعية اللازمة في المجتمع الأمريكي.[2]

هذا وقد أعاد رولز من خلال أفكاره سؤال الأخلاق إلى الساحة السياسية من خلال الحملة الإصلاحية الدولية للمجتمع الأمريكي حول نظرية في العدالة باحثا عن تقديم مشروع سياسي جديد يضمن العدالة ويقضي على الفردانية والأنانية هذا ما جاء به جون رولز من خلال أعماله كما أن نظرة جون رولز لمسائل العدالة الاجتماعية، وضع له علامة بين أكبر المنظرين السياسيين في عصرنا، وصاحب التحليلات لأوضاع الحالية ونحن نشعر بالحزن لوفاته، وهذه خسارة جسيمة لجامعة هارفارد، والفلسفة.

المطلب الثاني: أهم أعمال جون رولز.

كل فرد على وجه الأرض إما يخلد أو ينسى، انطلاقا مما خلفه من أعمال تركها تشهد عليه ولهذا فإن أثر الشخص يكون من خلال أعماله فإذا ساهمت في تحريك الرأي العام وكانت ذات قيمة وأثر، وحملت في طياتها الإصلاح والسبيل على ذلك، كان صاحبها ذو شأن عظيم. وهذا ما اتصفت به أعمال والفيلسوف الأمريكي جون رولز التي جلبت الأنظار

[1] جون رولز فيلسوف سياسي مؤثر، مرجع سابق.

[2] حسين حمة غريب، فيلسوف العدالة، مرجع سابق، ص19.

حولها وجعلت العديد من الباحثين والأساتذة يصفونه بأنه أعظم فيلسوف سياسي في القرن العشرين ومن بين أهم أعماله ومؤلفاته ما يلي :

كتاب نظرية العدالة1971م: إنه الكتاب الأشهر لجون رولز قيل في وصفه أنه الكتاب الأكثر تأثيرا في مجال الفلسفة السياسية في القرن العشرين، كما وصفت إحدى المجلات الفلسفية المتخصصة بأنه أعظم عمل فلسفي في فلسفة الأخلاق والسياسة في القرن العشرين، وأنه ليس على المتخصصين دراسته فقط، بل على الحكومات أيضا دراسته لكي يعتمدوا عليه في سياساتهم[1].

كتاب الليبرالية السياسية سنة 1993م: كان الهدف من هذا الكتاب تبيين الطريقة والمنهج الذي يتم من خلاله دمج وجمع مكونات الليبرالية المتنوعة والمتعارضة وجلب سياسة الليبرالية جديدة تكون الأساس، ويرضي الجميع بها بل ويشاركون فيها وتكون تتصف بصفتي الثبات والاستقرار[2].

كتاب قانون الشعوب 1999م : في هذا الكتاب عمم جون رولز نظريته في العدالة لكي تشمل العلاقات في المجال العالمي أي العلاقات بين الشعوب. وبين هنا جون رولز كيف تكون العلاقات بين الشعوب. وكيف يجمع الشعوب تحت قانون واحد.

ومن بين أعماله الكثيرة نذكر: كتاب محاضرات في فلسفة الأخلاق سنة 2000. كتاب العدالة كإنصاف سنة،2001[3]. مقالة في قانون الشعوب 1993م، موضوعات المرحلة في الفلسفة الأخلاقية كانط1989م. والأولية للحق والأفكار العظيمة، " عام 1988، والفلسفة و الشؤون العامة ، والعدالة و الإنصاف " عام 1957، مقال في فلسفة. الإلتزام القانوني

[1] المرجع السابق ، ص 22.

[2] حسين حمة غريب، فيلسوف العدالة، مرجع سابق، ص28.

[3] مجموعة مؤلفين، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1212

والواجب الحفاظ على اللعب النظيف " عام 1964، في القانون والفلسفة ، والعدالة و المعاملة بالمثل" عام 1979 في المنفعة.[1]

المطلب الثالث: مرجعيته الفكرية.

كما تبين سابقا أن قيمة أعمال جون رولز تبين الجهود الكبيرة التي بذلها وتوضح القوة الفكرية، والجانب الأخلاقي الذي من خلاله جون رولز بحث عن تأسيس نظرية فلسفية تضمن التكامل والفعالية داخل المجتمع الأمريكي، ولكن جون رولز لم يبدع من نفسه وإنما هناك عدة منطلقات أو مرجعيات استلهم منها وكانت له بمثابة الأرض الصلبة لفكره.

إن دراسة المرجعية الفكرية لجون رولز تجعله يرى بوضوح أن المصدر العام يحدده جون رولز في التراث الديمقراطي الفرعي حصرا، ويقصد بذلك التقاليد والثقافة السياسية والأخلاقية الموجودة في دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجد الأنظمة الديمقراطية بها.[2]

وقد استلهم جون رولز من جمهورية أفلاطون بما إستشكلته من جامعة لفلسفة الأخلاق والسياسة ثم من تحديد الغاية من الوجود الإنساني وهي هنا فكرة العدالة، والأمر هكذا فإن الروالزية تعني كالأفلاطونية بالأخلاق النظرية وتربط الأخلاق بالسياسة وتذهب إلى غائية السعادة، بوصفها مشروع الحياة الاجتماعية. تبدو هنا الجمهورية مقبرة وخاتمة خلق التصور النظري للفلسفة الأخلاقية عند جون رولز.[3]

[1] جون رولز فيلسوف سياسي مؤثر مقال في الجريدة الرسمية لجامعة هارفارد 25 نوفمبر 2002.

[2] جون رولز، العدالة كإنصاف إعادة الصياغة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، منشورات المنظمة العربية للوحدة، بيروت، 2004، ص16.

[3] مجموعة مؤلفين، بالفلسفة الأخلاقية من سؤال المعني إلى مأزق الإجراء، ص 533 .

كما لا يمكن تصور ديناميكية القرارات الأخلاقية التي أنتجتها الرولزية إلا في ظل الاتفاق الذي يكمن في ميثاق العقد الاجتماعي الذي خلص إليه جماعة العقد الإجتماعي وهم من أقطاب الفلسفة السياسية في العصر الحديث[1].

هذا ونجد أن جون رولز سيشهد بأن العقد الاجتماعي فضل كبير في فكره فنجده يقول في كتابه نظرية العدالة: "ما حاولت القيام به هو تفسير ورفع مستوى التحديد النظري للعقد الاجتماعي كما عرفها لوك وروسوا وكنت أتأمل بهذه الطريقة أنه يمكن تطوير النظرية حيث لا تبقى مفتوحة على الإحتججات التي أصبحت قدرا لها."[2]

انطلق جون رولز من قاعدة فلاسفة العقد الاجتماعي وهذا ما يظهر من أعماله التي نجد فيها تماثلا لبعض أفكار العقد الاجتماعي، كما أنه يصعب ويستحيل على أي فيلسوف أو مفكر ليبرالي الابتعاد عن أفكار العقد الاجتماعي وعدم الانطلاق منها كون العقد الاجتماعي هو الذي رسخ كل المرتكزات الأساسية لليبرالية والتي تعد الحرية هي النقطة الجوهرية فيها. وكذلك نجد حق الحياة و الملكية و هذا ما نجده في قول جون لوك :" إن الأفراد كانوا يتمتعون بثلاثة حقوق طبيعية حق في الحياة وحق في الحرية و حق في الملكية".[3]

وهذا ما نجده أيضا عند روسو حيث يرى بأن جميع الناس ولدوا أحرارا، ومن هنا نقول أن فكرة الفرد الحر متجذرة في الثقافة الفلسفية السياسية والأخلاقية الغربية، ونجد أن بحوث رولز تناولها كما هي دون تبديل أو تعديل وهذا ما سيظهر جليا من خلال مبدأه الأول في العدالة كإنصاف الذي ينص على الحريات الأساسية[4].

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] جون رولز، نظرية في العدالة، ترجمة ليلى طواليل منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2011 ، ص 80.

[3] جون رولز، العدالة كإنصاف ص 40.

[4] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق،ص 40.

إضافة إلى هذا نعثر على أفكار الفيلسوف ايمانويل التي كان لها تأثير على فكر رولز حيث استلهم رولز العديد من الأفكار من كانط وجسدها في مشروعه وهذا واضح في نظرية العدالة. وهو ما نجده بشكل صريح في قول رولز:" النظرية التي أقدمها هي ذات طابع كانطي ولا أدعي من هذا المجال أنني أقدم أفكارا جديدة لم تطرح من قبل، أن الأفكار الكلاسيكية هامة جدا ومعروفة، أما عملي فهو تنظيمها في نظام عام وتبسيطها لتصل للجميع"[1].

يبين جون رولز في هذا القول أهمية الفلسفة الكانطية الأخلاقية وتأثره بها وهذا واضح في فلسفته فإذا تأملنا فيها نجد الأحكام الكانطية الأخلاقية.

كما نجد أن رولز استلهم العقلانية الكانطية في بناء العديد من المفاهيم ومن بينها مفهوم حجاب الجهل الذي هو تصور يستلهم العقلانية الكانطية وتصوراته الأخلاقية وفق إطار كانطي مؤسس على وحدة الإدراك الفعلي للقيمة الأخلاقية[2].

وهنا يتضح تواجد الأحكام الكانطية في فلسفة رولز، والذي سيظهر لنا بشكل واضح من خلال التدرج في المشروع جون رولز السياسي، وقد أشرنا من قبل أن الليبرالية فلسفة سياسة واقتصادية ترتكز على الفرد بوصفه كائن حر عاقل، فمقولة الحرية هي الفكرة الأساسية التي يتركز عليها المذهب الليبرالي ويحرص على إبرازها وبالطبع هنا الحرية تشمل جميع مجالات الحياة الفكرية، السياسية، والاقتصادية وفكرة الحرية دافع عنها كانط.

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، 1965، ص 223.

المبحث الثاني: نظرية العدالة وحق الاعتراف بالشعوب عند جون رولز.

المطلب الأول: نقد مذهب المنفعة.

انطلق جون رولز في بناء مشروعه السياسي أو ما يعرف بنظريته العدالة المتمثلة في المرجعية التي تعتمدها الليبرالية في جميع مجالاتها والمرجعية النفعية أي المذهب النفعي الذي سيطر على الفكر الأخلاقي والسياسي الليبرالي، وهذا ما يظهر جليا في الولايات المتحدة الأمريكية التي تجعل من النظرية النفعية المصدر الأساسي الذي تستمد منها كافة قراراتها السياسية والاقتصادية والأخلاقية. ومعروف أن هذه النظرية تجعل من المنفعة والمصلحة مقياس الحقيقة والسعادة للفرد والمجتمع وكذلك مقياس تطور الشعوب.

هذا وتتبنى هذه النظرية فكرة أن مجتمع ما أفضل من مجتمع آخر إذا ما وفر كثيرا من المصلحة والمنفعة للمجتمع بصورة عامة أي أكبر قدرة من السعادة لأكبر عدد من الناس مما يعني أن الرفاه العام مقدم على الرفاه الفردي.[1]

فالمجتمع الجيد في نظره المجتمعات الليبرالية هو المجتمع الذي يوفر لسكانه أكبر قدر من المنفعة لأنهم يرونها أنها تحقيق طريق السعادة، كما ترى هذه المجتمعات انطلاقا من هذا المذهب أن اللذة والمنفعة هي التي تحدد قيمة الشيء.

كل هذه التصورات التي رسخها المذهب النفعي في هذه المجتمعات يعتبرها جون رولز سبب ما آلت إليه المجتمعات الليبرالية من اختلافات وتصادمات، وكذلك للفردانية وزوال للتعاون داخل المجتمعات الليبرالية. لهذا انتقد جون رولز المذهب النفعي وجاء بمشروعه كبديل لهذا المذهب، يقول في هذا الصدد:" أردت التوصل إلى تصور في العدالة يقدم بديلا نظاميا معقولا عن المذهب النفعي الذي ساد بشكل أو بآخر الأنجلو ساكسوني من التفكير

[1] عادل صابر راضي، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز نموذجا، مجلة الفلسفة، العدد العاشر، 2013، ص 92.

السياسي"[1]، وهذا معناه أن جون رولز جاء بنظريته في العدالة لتكون بديلا للمذهب النفعي الذي يراه جون رولز بأنه ليس هو السبيل إلى تحقيق السعادة.

وعليه فإن الهدف الأساسي الذي يستهدفه جون رولز من خلال نظرية العدالة هو تقديم أساس نظري، متماسك لمفهوم العدل، أساس يمكن طرحه كبديل لما يقدمه لنا مذهب المنفعة،[2] وينتقد جون رولز المذهب النفعي لأن الأخذ به يبرر كثيرا من حالات الظلم.

إن مذهب المنفعة يمكن أن تفتقر حالات من الظلم لا شك من أنها ظلم صارخ وعلى سبيل المثال يمكن تصور أن رفاهية الأغلبية ستترتب على استعباد الأقلية وتسخيرها من أجل تحقيق هذه الرفاهية، إننا في هذا المثال إزاء تحقيق أكبر قدر من الرفاهية ليتمتع بها أكبر قدر من الناس، تحقق معيار المنفعة لكن العدل يختل،[3] ويختل العدل هنا لأن الأخذ بهذا المعيار يقصي بعض الأفراد في المجتمع من التمتع بحقوقهم وحرياتهم، ويمنحها للآخرين، كما تغيب المساواة ويحضر التفاوت والتفرقة التي تقود إلى التصادم والاختلافات بين أفراد المجتمع لأن الطبقات المحرومة والتي يضحي بها تتساءل عن سبب اختيارها دون الفئات الأخرى فتشعر بالظلم ما يدفعها إلى القيام بردات فعل استرجاع حقوقها، وهنا تعم الفوضى ويزول الاستقرار الذي تسعى الشعوب لتحقيقه.

يرفض جون رولز رفضا تاما انتهاك حرية الأقلية للوصول إلى تحقيق الخير الأكبر والسعادة للأغلبية. إذ يرى بأن الهدف الأول للنظام الاجتماعي هو تحقيق العدل وهو مالا تكفله تلك التشريعات القائمة في مذهب المنفعة العامة بما يستهدف من تحقيق أكبر قدر من

[1] جون رولز، نظرية في العدالة ، مصدر سابق، ص 12.

[2] أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص 133

[3] انطوني دي كرسبني وكينيث مينوج ، المرجع نفسه، ص 136.

السعادة لأكبر قدر من المجتمع،[1] لأن هذا هو عين الظلم واللاعدل، فلماذا نضحي بالبعض لكي نسعد الأغلبية؟ ولماذا لا نساوي بين الجميع ونزيل هذا المعيار الظالم؟

إن مذهب المنفعة في نظر جون رولز يحمل في طياته معالم الظلم والتميز فتحقيق الرفاهية لأكبر قدر من الناس يكون على حساب بعض الفئات المحرومة وهذا ما يتناقض مع العدالة التي ضحى الإنسان من اجلها. والمقصود هنا أن التضحية بالأقلية صارت الوسيلة الأساسية لتحقيق رفاهية الأغلبية وهنا يحدث لاعدل وانتهاك لحرمان الأشخاص وحقوقهم في سبيل رفاهية الأغلبية وهذا إما يوضحه جون رولز بقوله: " كل شخص يمتلك حرمة غير قابلة للانتهاك بالاستناد إلى العدالة بحيث لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها حتى لمصلحة رفاهية المجتمع".[2]

نفهم من هذا أن لكل فرد حقوقه التي يتساوي فيها مع جميع الناس والتي تعتبر خطا أحمرا لا يمكن لأي أحد تجاوزه تحت أي وصاية لأن جميع في جو العدالة متساوون هذه الفكرة نجدها عند كانط عندما رفض أن يكون الإنسان وسيلة لغاية ما.

ويرى جون رولز أن مذهب المنفعة لا يقدم ما يكفي من الضمان للحرية، وذلك من خلال تركيزه على مبدأ السعادة القصوى والذي يعني أكبر قدر من السعادة الأغلبية والذي يؤدي إلى فقدان الأقلية لحرياتهم. وهذا ما يبين عدم كفاية مبدأ السعادة حسب جون رولز.[3] ومن هنا يجب تغيير وجهة النظر هذه والبحث عن معيار آخر يحقق المساواة والعدالة بين الجميع.

---

[1] أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس ،الأخلاق والتواصل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2012، ص 225.

[2] جون رولز ، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص 30.

[3] دفيد جونسنون، مختصر تاريخ العدالة، تج مصطفى ناصر، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2012، ص 236.

يرى جون رولز أن فكرة العدالة التي لا توفر ما يكفي من الضمان للحرية لا بد من أن يكون مصيرها التصدع و الزوال،[1] وهذا ما يبحث عنه جون رولز للمذهب النفعي من خلال مشروعه السياسي، كما نفهم أن المذهب النفعي نظر إلى أن السعادة هي الخير الوحيد الذي ينشده الإنسان و أنها هي السبيل إلى الرفاهية. جعل هذا المذهب جل غايات البشر ترتكز حول غاية واحدة، وهي السعادة التي أصبحت عندهم تحتل الصدارة في مجال العدالة، لكن جون رولز يرى عكس هذا حيث يجعل من السعادة غاية من بين الغايات التي يسعى إليها الإنسان، كما يرى رولز بأن حرية البشر وليس سعادتهم، هي التي ينبغي أن تحتل الصدارة من أفكارنا في العدالة[2]. وللعلم فإن أهداف وغايات البشر متنوعة فما يبحث عن تحقيق الغايات التي يراها خيرا له، وهذا النوع لا نجده وفي المذهب النفعي الذي جعل أهداف وغايات البشر تتلخص في غاية واحدة وهي السعادة.

مما سبق نستطيع القول بأن جون رولز نقد المذهب النفعي في مجموعة من النقاط الحساسة التي تمس بالفرد والمجتمع، فتحقيق المنافع يجعل البشر يتصادمون، لأن ما يبحث عنه فرد ما لا يبحث عنه آخر. وهنا يحدث الخلاف بين الأفراد والمجتمعات وخصوصا إذا غابت الطريقة المناسبة التي ستوزع بها المنافع وهذا ما يوجد في المذهب النفعي، وهو ما سيحدث حالة الظلم والتميز. وهذا يؤدي إلى تشتت المجتمعات وانتشار الأنانية فيصبح كل يبحث في تحقيق سعادته دون مراعاة سعادة الآخرين وبالتالي يظهر الاختلاف ويغيب التعاون ويصبح عدم الاستقرار النفسي للأفراد بفعل الرغبة التي تتحول إلى هاجس وتنتشر حالات اللاعدل، وتداس كرامة الإنسان حيث أنه ينقل البحث عن المنفعة الى حالة تصادم إلى المجتمع الدولي فبحث الدول عن المنفعة يجعلها تتجه إلى دول أخرى لاستغلال ثرواتها وخيراتها. وهذا يحدث صراعات وصدمات من أجل الوصول إلى توسيع مواطن المنفعة والقوة وعليه فإن رولز ينتقد المذهب النفعي هذا ويرى أنه من الأحسن أن يتم تغيير هذا المذهب

[1] المرجع السابق، ص 237.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لأنه وبكل بساطة لا يحمل العدالة بل يحمل الظلم واللاعدل، فهو يهتم بالمنفعة دون توزيعها ولا يعطي كل ذي حق حقه وهذا منافي لمعيار العدل.

المطلب الثاني: مفهوم العدالة حسب جون رولز.

تعد نظرية العدالة عند جون رولز أهم محاولة فلسفة بعد النظريات التعاقدية في القرن السابع والثامن عشر لبناء قاعدة نظرية صلبة للممارسات الليبرالية ويبدأ جون رولز في هذا من خلال إقرار أن العدالة هي" الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية كما هي الحقيقة للأنظمة الفكرية ومهما كانت النظرية أنيقة ومقتصدة لابد من رفضها إذا كانت غير صادقة كذلك الأمر بالنسبة إلى القوانين والمؤسسات مهما كانت كفوءة وجيدة التشكيل، لابد من إصلاحها وإبطالها إذا كانت غير عادلة ".[1]

نفهم من هذا أن جون رولز يجعل العدالة الأساس الأول لكل المؤسسات الاجتماعية والشرط الأساسي الذي لا يمكن تجاهاهتفا. والذي من خلاله تقبل المؤسسات الاجتماعية أو ترفض أو تستبدل بمؤسسات أخرى تتميز بالعدالة. فالعدالة إذن هي أساس هيكل المؤسسات الاجتماعية لذا ينبغي أن تسير جمع الإجراءات التشريعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وفق مبادئ العدالة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن رولز قد صمم نظريته في العدالة لتطبيق على البنية الإنسانية، أي المؤسسات الاجتماعية لأنها تعتبر المادة الأولية للعدالة، كما تعتبر من الأفكار الأساسية في نظريته عن هذا يقول: "إن المادة الأولية للعدالة هي البنية الأساسية للمجتمع أو بدقة أكبر، الطريقة التي توزع من خلالها المؤسسات الاجتماعية الرئيسية الحقوق و الواجبات الأساسية وتحدد تقييم المنافع الناتجة عن الشراكة الاجتماعية"[2] .

[1] جون رلز، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص 30 –29.

[2] جون رولز، المصجدر نفسه، ص 34.

نشير هنا أن جون رولز يقصد بالمؤسسات الرئيسية الدستور السياسي والترتيبات الاقتصادية والاجتماعية التي من خلالها تحمي الحريات الأساسية للأفراد: كحرية الرأي والملكية و حرية التفكير. وهذه المؤسسات تبين الحقوق والواجبات للأفراد وتحدد تقييم المنافع بين الأفراد التي. تنتج من خلال المشاريع المشتركة وتؤثر في إمكانية نجاح حياتهم.

قدم جون رولز فكرة مهمة وأساسية ومركزية لتطوير المفهوم السياسي لعدالة النظام الديمقراطي وهي فكرة التعاون الاجتماعي وقد ربط هذه الفكرة بفكرتين أساسيتين:

-فكرة المواطنين (أي أولائك المنخرطون في التعاون) باعتبارهم أشخاص أحرار متساوين.
- فكرة مجتمع حسن التنظيم أي مجتمع منظم تنظيما فعالا بواسطة مفهوم عام للعدالة.[1]

إذن من خلال هذا تبين أن المجتمع يبنى من خلال الأفراد الأحرار المتساوين أي الأفراد الذين يكسبون قدرات وكفاءات الأخلاقية، وهذه الأخيرة يحددها جون رولز في كفاءتين:
-القدرة علي حسن بالعدالة : وهي القدرة على الفهم أو التطبيق والعمل انطلاقا من مبادئ السياسية التي تعين الشروط المنصفة للتعاون الاجتماعي.

-القدرة على تحصيل مفهوم الخير: أي القدرة على حيازة مفهوم الخير ومراجعته ومتابعة العقلانية وهذا المفهوم هو مجموعة منظمة من الغايات النهائية والمقاصد التي تعين مفهوم الشخص كما هو قيم في الحياة الإنسانية.[2]

إذا امتلك الأفراد هذه الكفاءات يصبحون قادرين على تعاون اجتماعي نافع للجميع ومن خلال التعاون يتبادل الأفراد المنافع، وهذه الكفاءات تجعلهم يحترمون شروط العدالة وشروط التعاون، ويتضح من هنا أن جون رولز يبحث في تحقيق العدالة كإنصاف وتحقيق الرفاهية

[1] جون رولز، المصدر السابق،ص 92.

[2] جون رولز، العدالة كإنصاف، مصدر سابق، ص 112.

للمجتمع على مبدأ وهو مبدأ التعاون أي أنه يبحث على وضع مبدأ التعاون لأن هذا الأخير يوحد الحقوق ويقضي على الفردانية.

يقر جون رولز بأن الأفراد يعتبرون متساوين إلا في حالة تمتعهم بالقوى الأخلاقية الضرورية الانخراط في التعاون الاجتماعي يقول جون رولز في هذا: "يعتبرون متساوون بمعنى أنهم يتمتعون، إلى الحد الأدنى الجوهري بالقوى الأخلاقية الضرورية الانخراط في التعاون الاجتماعي لمدى الحياة كاملة والمشاركة في المجتمع كأشخاص متساوين".[1]

نستخلص من هنا أن الشرط الأساسي للوصول إلى المساواة بين الأفراد في المجتمع حسب جون رولز هو التمتع بالقوى والكفاءات الأخلاقية أي القدرة على تحصيل مفهوم الخير والحسن بالعدالة ومن خلال هذا يصبح بالإمكان للأفراد القدرة على تكوين مفهوم الغير.

أما فيما يخص الفكرة الثانية المرافقة لفكرة الأشخاص الأحرار المتساوين وهي فكرة المجتمع جيد التنظيم والذي يعرفه جون رولز بكونه المجتمع الذي تم تصوره لضمان خير أفراده. كما أنه يتميز بكونه محكوما بتصور عمومي للعدالة ، ففي هذا المجتمع يحترم كل فرد مبادئ العدالة نفسها التي يعرف أن كل فرد أخر يحترمها بقدرة نفس كما أن المؤسسات الاجتماعية القائمة تحترم هذه المبادئ و تجسدها.[2]

ويهدف جون رولز من خلال هذه الفكرة الوصول إلى ثلاثة أهداف وهي:

- الوصول إلى بناء مجتمع يقبل فيه كل فرد المفهوم السياسي للعدالة وبذلك يقبل مبادئ العدالة السياسية ذاتها وهو الأمر الذي تتضمنه فكرة المفهوم العام للعدالة.

[1] المصدر السابق، ص 119.

[2] السيد والد أياه، الدين والسياسة والأخلاق، مباحث فلسفية في السياقين الإسلامي والغربي، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، 2014، ص 250.

- دفع الحقيقة الأساسية للمجتمع أي المؤسسات الاجتماعية والسياسية الرئيسية إلى تحقيق مبادئ العدالة في المجتمع.
- أن يتوفر لدى الأفراد حسا فعالا بالعدالة يمكنهم من أن يفهموا ويطبقوا مبادئ العدالة المفهومة من العموم.[1]

إذن ومنه نصل حسب جون رولز إلى الإقرار بأن المفهوم العام للعدالة في مجتمع جيد التنظيم يوفر وجهة نظر معترف بها، ومشتركة يستطيع المواطنون بواسطتها أن يقايضوا مؤسساتهم السياسية والاجتماعية أو بعضهم البعض في كل ما يتعلق بمطالب حقهم السياسي[2]، وبواسطة هذا المفهوم تصبح لدى الأفراد والمواطنين القدرة على مطالبة كل مؤسساتهم الاجتماعية بكافة الحقوق والحريات الأساسية وتطبيق العدالة والمساواة، وبالتالي فمفهوم العدالة عند جون رولز يسعى للوصول إلى توفر أساس فلسفي وأخلاقي مقبول للمؤسسات الاجتماعية وبالتالي التوفيق بين الحرية والمساواة.

المطلب الثالث: الوضع الأصلي وحجاب الجهالة:

أ- **الوضع الأصلي:** بعد انتقاد جون رولز للمذهب النفعي وبيان مآخذ هذا المذهب والتي تقف أمام تحقيق العدالة الاجتماعية التي تضمن تمتع الجميع بكل حرياتهم وحقوقهم بشكل منصف. يأتي جون رولز إلى بناء نظريته التي يبعث من خلالها البديل الذي يضمن مالم تستطيع النفعية توفيره للأفراد والمجتمعات وهذه النظرية أسسها على مجموعة من الأفكار والتي من بينها فكرة الوضع الأصلي وحجاب الجهالة، ومن خلال هاتين الفكرتين تتم عملية التفاوض للوصول إلى مبادئ العدالة.

[1] جون رولز، العدالة كإنصاف، مصدر سابق، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص نفسها.

ففكرة الوضع الأصلي إذن من الأفكار المهمة والأساسية في نظرية العدالة، ويعرف جون رولز الوضع الأصلي بأنه: "هو الوضع الاجتماعي المبدئي المناسب الذي يضمن أن تكون الاتفاقات الأساسية التي يتم التوصل إليها فيه منصفه"[1]، وهنا يقصد جون رولز بأن الوضع الأصلي هو الحالة الافتراضية التي يقوم بها الأفراد العقلانيون والأحرار للاتفاق على التوزيع العادل للحقوق والمراد، والفرص المشتركة يتم بشكل منصف وعادل ولا يغير.

هنا العدالة لا تساوي الإنصاف كما يبدو في الظاهر بل معناه أن الحالة والشروط الموجودة تكون بشكل يفرض أن يكون الاتفاق في العدالة والتوزيع بشكل معقول. وبالتالي منصفا[2]، وعلى هذا الأساسب فإن فكرة الوضع الأصلي افتراضية من طرف جون رولز الذي يرى على ضرورة فهمه أنه يهدف إلى الوصول إلى تحقيق تصور العدالة يقول جون رولز في هذا: " يجب وضعه على انه وضع افتراض صرف له هذه المواصفات حتى يقودنا إلى تصور معين عن العدالة"[3]، فهذه الفكرة تقابل فكرة الحالة الطبيعية في نظرية العقد الاجتماعية فمفهوم الوضع الأصلي يتقاطع مع حالة الطبيعة في النظرية التقليدية للعقد الاجتماعي. يؤكد هذا حون رولز في قوله:" في العدالة إنصافا يقابل الوضع الأصلي للمساواة دولة الطبيعية في نظريات العقد الاجتماعي التقليدي"[4].

جاء جون رولز بهذه الفكرة حتى يصل الناس ويتفقوا على شروط ومبادئ العدالة . فالعدالة هي التي تقودهم إلى الإنصاف.

يفترض جون رولز في الوضع الأصلي تجمع أشخاص أحرار يجتمعون لاختيار القواعد والمبادئ التي ينبغي أن تقوي المجتمع، ولاسيما توزيع الخيارات الأساسية (الحقوق،

---

[1] جون رولز، العدالة كإنصاف، مصدر سابق، ص46.

[2] حسين حمة غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص 36

[3] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص 39.

[4] المصدر نفسه ، ص 39.

الحريات، الثروات) وإعادة هيكلة المكاسب والتكاليف التي تنجم عن التعاون الاجتماعي،[1] وفي هذا الصدد يقول رولز:"علينا أن نتصور أن أولئك المشتركين في شراكة اجتماعية يختارون معا في فعل مشترك واحد المبادئ التي سوف تخصص الحقوق والواجبات الأساسية، وتحدد التقييم للمنافع الاجتماعية"[2].

ومن خلال هذا نقر بأن الوضع الأصلي هو الحالة المفترضة التي يقوم فيها الأفراد الفعليين الأحرار الذين يهتمون بتحقيق مصالحهم والاتفاق على المبادئ التي تضمن لهم التوزيع العادل والمنصف للحقوق والثروات المشتركة بينهم، إذ فإن الهدف الجوهري والمهم من الوضع الأصلي هو الوصول إلى اتفاق حول المبادئ التي تضمن العدالة كإنصاف في المجتمع.

إذن المنزلة التي يحتلها الوضع الأصلي هي نفسها التي تحتلها حالة الطبيعية لدى فلاسفة العقد الاجتماعي غير أن رولز يشدد على أن الوضع الأصلي يعوض حالة الطبيعية مثلا عند " توماس هويز" هي حالة حرب الجميع ضد الجميع وحالة الخوف من الموت، فما هو في المحك هو هنا في الأمن الفردي الذي يسعى إليه كل فرد وليس العدالة وبصد، فالأمر نفسه على "روسو وكانط" فلو نظرنا إلى حالة الطبيعية في عملها فإنما نلاحظ على الرغم من عدم وجود العنف إنما حالة تتميز بغياب القوانين، و حالة يستحيل في ظلها التحكيم بين مطالب متعارضة، وتعني هذا أن الوضع في حالة الطبيعية وضع غير منصف[3]، ففي نظر جون رولز أنه يجب على الأشخاص المتفاوضين في الوضع الأصلي أن يكونوا أشخاصا عقلانيين وهذا ما نجده في قول جون رولز:" لقد افترضت دائما أن الأشخاص في الوضع

[1] عدل صابر راضي، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز نموذجا، مرجع سابق، ص95.

[2] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص39.

[3] جمال مفرج ، الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الانتقادات، منشورات الاختلاف الجزائر 2005 ص 114 -115 .

الأصلي عقلانيون"[1]، ويقصد رولز بالعقلانيين أي لديهم الخطط العقلانية في الحياة في بعض المشاريع المستقبلية التي يبحثون على تحقيقها حتى و إن جهلت تفاصيلها.

يجب أن نضع هذه الشرط بصورة خاصة الأشخاص الأحرار والمتساوين في وضع منصف فلا يسمح لبعضهم التمتع بالامتيازات مساومة أفضل من الآخرين،[2] وهنا يؤكد جون رولز على التساوي المطلق بين المتفاوضين فلا يجوز التفضيل والتمييز بينهم.

ومن خلال ما سبق نفهم بأن جون رولز يبحث من خلال هذا الشرط ربط علاقات التعاون،

والتساوي بين المتفاوضين والابتعاد عن فكرة السيطرة والهيمنة، وأن تبتعد مبادئ العدالة عن المذهب النفعي الذي يحمل الظلم والتمييز، أي اللاعدل، فجون رولز يحاول من خلال هذا الشرط أن يغير وجهة النظر التي رسخها مذهب المنفعة، والذي جعل الناس يسيرون بشكل أحادي، حيث أصبح هم كل واحد تحقيق مصلحته دون النظر إلى الآخرين. وبالتالي ضاعت روح التعاون والتضامن اللتان تغيران شرطاه أساسيان لتماسك المجتمعات لهذا وضع جون رولز هذه الشروط لكي يقر المتفاوضون بمبادئ عدالة تشفي جراح مبادئ مذهب المنفعة.

ب- حجاب الجهالة. يطرح رولز بعدا جديدا في نظريته، هو ما سماه "حجاب الجهالة" وهذا الأخير وضعه جون رولز من أهم الشروط في عملية التفاوض للوصول إلى مبادئ العدالة حيث نجد كل شخص من الأشخاص المتفاوضين حتى وان تمتع بالمعرفة الواسعة في سائر المجالات إلا أنه يجهل كل شيء عن نفسه[3]، كما يرى جون رولز "يعرف الأطراف المتفاوضون أنواع معينة من حقائق معينة في المقام الأول، لا أحد يعرف مكانه في مجتمع طبقته الاجتماعية أو وضعه الاجتماعي ولا يعرف نصيب من التوزيع المتعلق بالإمكانيات

[1] جون رولز ، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص 188.

[2] جون رولز، العدالة كإنصاف، مصدر سابق، ص106.

[3] أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص 140.

والموجودات الطبيعية، ذكائه وقوته أكثر من هذا أفترض أن الأطراف لا يعرفون ظروف مجتمعهم الذاتي الخاصة"[1]، وهنا يقصد رولز أن للمتفاوضين خلق حجاب الجهالة يجهلون بعض المعلومات عن أنفسهم، فلا يعرفون أسماءهم ولا أعمارهم ولا الزمن الذي يعيشون فيه ولا حتى مكانتهم في المجتمع، ولا حتى الطبقة التي ينتمون إليها يعرفون درجة ذكائهم ولا القوة التي ينتمون بها ويقصد رولز بالظروف الخاصة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومن خلال هذا الحجاب يتساوى الأشخاص المتفاوضين ويتخلصون من المشاغل التي تبعدهم عن وضع المبادئ والقوانين التي تؤدي إلى العدالة الاجتماعية.

إن الهدف الذي توخاه رولز من إضافته لهذا الجديد المتمثل في حجاب الجهالة هو ضمان الحياد التام للمتفاوضين في عملية التفاوض والحيلولة دون أن يحاول أحد المتفاوضين أن يميل إلى أوضاعه الشخصية بحيث يقترح على مقاسه مبادئ يطرحها على الآخرين فما دام كل متفاوض لا يعرف شيئا عن أوضاعه الخاصة فإنه لن يستطيع أن يطرح مبادئ متحيزة إلى أوضاع يستفيد منها البعض على حساب الآخرين خشية أن يكون هو من بين المستفيدين عندما يماط حجاب الجهالة وتنسب له أن هذه الأوضاع لا تنطبق عليه.[2]

وهذا ما يجعل المتفاوضين يطرحون مبادئ العدالة لا يعرفون مكانتهم الاجتماعية وبالتالي لا يعرفون مقدار المنافع التي سيأخذونها وبالتالي يطرحون مبادئ تنصف كل الطبقات الاجتماعية لأنه يحيط جميع أطراف حجاب من الجهالة بعدم معرفتهم لأحوالهم الاجتماعية.

هذا ما يوضح قول جون رولز: " مبادئ العدالة يتم اختيارها خلف حجاب الجهالة وهذا

[1] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص 181-182.

[2] [2] أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص 140-141.

يضمن عدم انتفاع أو تضرر أي فرد في اختياره للمبادئ من خلال حصيلة الفرص الطبيعية أو فرضية الشروط الاجتماعية أن جميع يحتلون موقفا متشابها ولا أحد يستطيع تصميم مبادئ حسب ظرفه الخاص. وبهذا تكون مبادئ العدالة نتيجة اتفاقية وصفقة منصفة"[1] .

ومن خلال هذا، نفهم أن جون رولز يرمي من وراء حجاب الجهالة الوصول إلى مبادئ التي تضمن الإنصاف في العدالة، يؤكد جون رولز بأن أيا منهم لن يقبل أية مبادئ تحاب الأقوياء أو المثقفون لأنه لن يكون في مصلحته إنما أحيط عنه حجاب الجهالة واكتشف بأنه من الضعفاء أو المتخلفين، أي كل واحد سوف يرفضها على سبيل القطع واليقين طالما أنه يسعى إلى تحقيق مصلحته حتى إن كان في اللحظة الراهنة يجهل طبيعة ظروفه الشخصية، ويرى جون رولز أنه من الممكن أن يطرحوا مذهب المنفعة على بساط البحث لكن سرعان ما سيرفضونه بحجة أن هذا المذهب يسمح بقهر البعض في سبيل رفاهية الأغلبية[2].

ومن هنا لا يسمح المتفاوضون لأنفسهم بالتعرض للقهر والإهانة، وكون المتفاوض شخص عقلاني فسوف يرفض كل هذه المبادئ لأنها لا تخدم مصلحته التي لا يعلمها نظرا لحجاب الجهالة الذي يقيد التفاوض، هذا ما يدفع كل متفاوض للبحث عن" مفهوم سياسي للعدالة يمكنه أن يعين أساسا أخلاقيا ملائما للمؤسسات الديمقراطية ويصمد إزاء البدائل الموجودة "[3]، أي يبحث المتفاوضون عن مبادئ جديدة للعدالة تحقق لهم ما يبحثون عنه كما تحمل في طياتها هذه المبادئ العلاج والدواء للأمراض والحل للظروف التي خلفتها المبادئ المعروفة من قبل.

وعلى هذا الأساس فإن المتفاوضين سيقبلون بهذين المبدأين لأنهم لا يعرفون مكانتهم الاجتماعية ولا حجم المعارف التي سيأتونها، فمبدأ المساواة يضمن للجميع التمتع بالحقوق

[1] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق،ص 40.

[2] أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص 142.

[3] جون رولز، نظرية في العدالة ، مصدر سابق، ص 112.

والحريات الأساسية والمصالح بشكل متساوي ويقبلون بالمبدأ الثاني الذي يكمل نوعا من التمييز والتعاون حيث تتغير فئة المحتاجين أي الأقل دخلا بأمل الزيادة من المنافع لأن المتفاوضين يجهلون مكانتهم فهم يستقبلون هذا المبدأ لأنهم ينظرون إلى المستقبل الذي سيزول فيه حجاب الجهالة.

المطلب الرابع: حق الاعتراف.

يتجلى حق الاعتراف عند رولز في قانون الشعوب الذي يعرفه بقوله "أعني بقانون الشعوب تصورا سياسيا محددا عن الحق والعدالة يتفق مع مبادئ و معايير القانون الدولي والممارسات الدولية "[1]،جون رولز يحاول من خلال هذا سن قوانين و مبادئ سياسية يبحث من خلالها عن تنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية و الاقتصادية بين الشعوب الليبرالية والشعوب غير الليبرالية .

إذن فقانون الشعوب لا يقتضي أن تكون جميع الشعوب ليبرالية، بل يكفي أن تحترم الحد الأدنى من الليبرالية القديمة والمقصودة هنا هو أن تحترم حرية التعبير وحرية العقيدة الدينية وهذا ما أكده جون رولز الذي يرى أن قانون الشعوب يؤمن بوجهة نظر سمعة حتى وإن لم تكن ليبرالية[2]، أي أن قانون الشعوب لا يختص بشعب دون الأخر فهو مفتوح للجميع وهو يتشكل من الجميع .

يقول جون رولز:" هو القانون الذي تقره جنبا إلى جنب شعوب أخرى في ظروف مناسبة باعتبارها أنها شعوب عادلة وسمحة ولا تسترشد في سلوكها فقط بالسعي الحصين أو العقلاني لتحقيق مصالحها"[3]، وهنا يبين جون رولز رأيه بأن قانون الشعوب قانون كوني.

---

[1] جون رولز، قانون الشعوب، ترجمة محمد خليل، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007، ص 17.

[2] عادل صابر راضي، الفكر السياسي المعاصر جون رولز أنموذجه. ص 102.

[3] جون رولز، قانون الشعوب، المصدر السابق، ص47.

وحق للاعتراف بالشعوب لأن هذه الشعوب شعوب عادلة وشعوب سمحة، كما يشترط جون رولز فيها أن لا تسعى فقط لتحقيق مصالحها الخاصة دون الشعوب للأخرى وإنما العمل على الاعتراف بهذه الشعوب وقوانينها التي تمثل السبيل إلى العدالة بين الشعوب. وقد استعمل رولز كلمة " حق الشعوب" ولم يستعمل كلمة دول لأنه وجد في الشعوب سمات خاصة تختلف عن سمات الدول منها :

أن الشعوب لا تحركها منافعها الخاصة بل تحركها مصالحها الأساسية بشكل معقول من دون المساس بمصالح الشعوب الأخرى، أي أن الشعوب تمتلك جانبا أخلاقيا خلاف الدول التي أنها الوحيد أن تكسب مصالحها حتى وان كانت على حساب الدول الأخرى،[1] وأن الشعوب لا تملك السيادة حتى في التعامل مع مواطنيها مما يعني أن الدول الكبرى والمنظمات الدولية تمتلك كامل الحرية في التدخل في شؤونها .

ويسعى جون رولز في هذا القانون أن يوسع فكرته عن العدالة في المجتمع المحلي لتشمل مجتمع الشعوب، مستخدما المنهج نفسه الذي استخدمه في نظرية العدالة،[2] لكي يصل إلى وضع مبادئ العدالة التي تسير العلاقات بين الشعوب و تظهر بمفهوم أوسع فكرة العقد الاجتماعي مع مفهومي الوضع الأصلي و حجاب الجهالة للوصول إلى مبادئ شاملة يجب أن تصل من طرف المجتمعات الليبرالية والمجتمعات السمحة على أنها معيار لتنظيم العلاقات بينهم.[3]

المبحث الثالث: مبادئ العدالة.

من خلال ما قلنا في الوضع الأصلي سيختار المتفاوضون المبادئ التي تخدمهم وتخدم غيرهم في آن واحد حيث يراعون في هذا الاختيار مصلحتهم و مصلحة غيرهم فهم يختارون مبدأ المساواة ومبدأ التعاون وهذا ما سنجده واضحا في تقييم المبادئ عند جون رولز.

[1] عادل صابر راضي، الفكر السياسي المعاصر، جون رولز نموذجا، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] جون رولز، قانون الشعوب، مصدر سابق، ص 11.

المطلب الأول: مبدأ حفظ الحريات الأساسية.

يقول جون رولز :" لكل شخص الحق ذاته والذي لا يمكن إلغاءه في ترسيمه من الحريات الأساسية المتساوية الكافية وهذه الرسمية متسعة مع نظام الحريات للجميع ذاته"[1]، يقصد بهذا ضمان الحريات و حقوق مساوية للجميع ،ومنه يضمن هذا المبدأ الحريات الأساسية لذا يمكن تسمية مبدأ حفظ الحريات الأساسية.

يقصد جون رولز بالحريات الأساسية: الحريات السياسية كالحق في التصويت واعتلاء منصب مسؤولية عمومية وحرية التعبير والاجتماع وحرية التفكير والوعي واحترام السلامة الجسدية والسيكولوجية للشخص، والحقائق الملكية الشخصية والحماية من التوقيف والحبس التعسفي[2].

فمن خلال هذا يضمن الجميع كافة حرياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بطريقة متساوية دون التفريق بينهم، حتى وإن اختلفت مستوياتهم ووضعهم الاجتماعي، فلا يجوز تمتع فئة على حساب أخرى، كما كان عليه الحال في المذهب النفعي وهذا ما يتجاوزه هذا المبدأ يقول جون رولز:" السبب الوحيد لتغير الحريات الأساسية وجعلها أقل إتباعا هو إذن لم يكف الأمر آنذاك، فسوف تعيق إحداهما الأخرى".[3] والمفهوم من خلال هذا القول أن إتساع الحرية عند فئة يعني بالضرورة إعاقة وسد حريات فئة أخرى، ولهذا يقيد جون رولز الحريات الأساسية شرط المساواة الذي يعطي للجميع الحق في التمتع بالحريات الأساسية دون تفضيل فئة على أخرى، فمبدأ المساواة في الحريات الأساسية يجعل الجميع يعاملون معاملة واحدة وبطريقة واحدة، وهذا ما يرسخ فكرة العقد الاجتماعي فهذا المبدأ يجعل الأفراد يشتركون في مشاريع تعاونية ويعطي للجميع نفس الفرص.

---

[1] جون رولز، العدالة كإنصاف ،مصدر سابق، ص 148

[2] جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرية ،مرجع سابق ،209.

[3] جون رولز، العدالة كإنصاف ،مصدر سابق، ص 97.

وعليه فالمبدأ الأول يوجب المادات في تحديد الحقوق والواجبات الأساسية فلكل شخص كما يري جون رولز حق مساوي للحقوق الأساسية المتساوية للجميع[1] ، فجون رولز يضع حدا لكل الانتهاكات للحريات الأساسية والحقوق داخل المجتمع ويضع حدا للتمييز الذي وضعته المجتمعات التي كانت تضحي بالبعض في سبيل الأغلبية.

ومن خلال ما تطرقنا إليه تجد أن المبدأ الأول يمثل هذه الحريات وعلى قسم من التكوين الأساسي للمجتمعات الموجودة كالدستور والحكومة والمؤسسات النظامية والقضاء لها المسؤولية لحفظ تلك الحريات الأساسية المتساوية وفي نظر جون رولز أن الفهم المشترك والعام للأفراد في الوضع الأصلي كمبادئ العدالة خاصة المبدأ الأول هو أساس التكوين نظام الديمقراطية مبني على الدستور أن هذا المبدأ يحمي الحريات الأساسية[2].

يضع جون رولز من خلال هذا المبدأ جميع أفراد المجتمع متساوين في حريات الأساسية ويجعل مسؤولية ضمان تمتع كل فرد بهذه الحريات بالتساوي مع غيره تخص الحكومة والمؤسسات القضائية للمجتمع التي تسهر على ضمان هذه الحريات من أي اعتداء أو انتهاك فالتعاقد على مبدإ المساواة والعمل به هو سبيل إلى بناء المجتمعات.

المطلب الثاني: مبدأ التفاوت أو مبدأ المساواة

إذا كان الفكر السياسي والأخلاقي النظري المعاصر لجون رولز يستند على مبدأ الحرية وإذا كان هذا الفكر يؤكد أنه ينبغي أن يكون لكل شخص حق مساو في أكبر الحريات الأساسية (حرية الرأي ، الملكية ...الخ) فإنه يرجع كذلك إلى مبدأ آخر و هو مبدأ الاختلاف القائل بوجوب قبول أنواع التفاوت الاجتماعية والاقتصادية، شريطة أن تكون

[1] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ص39.

[2] حسين حمة غريب، فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص96 .

منظمة لصالح الأقلين حظا وأنها تكفل هؤلاء وضعا مرضيا وأن صنوف التفاوت لصالح كل إنسان[1]، ويظهر ذلك من خلال قول جون رولز" يجب أن تحقق ظواهر اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية شرطين : أولهما اللامساواة يجب أن تتعلق بالوظائف والمراكز التي تكون ظواهر اللامساواة، محققة أكبر مصلحة لأعضاء المجتمع الذين هم أقل مركزا"،[2] يعمل جون رولز من خلال هذا المبدأ على تسوية التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بحيث تكون أعظمها نفعا الفئة الأقل الاستفادة من المنافع و الثروات حيث يوجه هنا جون رولز حالات التفاوت لخدمة الفئات المحرومة التي تشهد حالات مزرية وقلة في الدخل والخيرات والاستفادة منها يخص فقط فئة المحرومين والأقل دخلا لكي تتحسن الظروف الاجتماعية والمعيشية.

إذن فالمبدأ الثاني يطبق على توزيع الدخل والثروة، كما يهدف إلى تأسيس العدالة الاجتماعية لكنه يراعي حقيقة انه في مجتمع مساواة مطلقة تتعرض الإنتاجية لخطر الانخفاض كثيرا إلى حد يتضرر الجميع حتى الأكثر حرمانا، ويؤكد جون رولز إذن أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية عادلة فقط. وفقط إذا كانت منتجة لمزايا تعويضية الأفراد الأكثر حرمانا (مبدأ الاختلاف) و يعتقد جون رولز إذن أنه لا يوجد تفاوت أي لا عدالة في حقيقة أن عددا قليلا يتحصل امتيازات أعلى من المتوسط وقت تتحسن في وضعية بهذا الوضع،[3] ومن خلال هذا فإن جون رولز يرى أن مبدأ التفاوت يخدم المجتمع من خلال أن حالة المساواة المطلقة في توزيع الدخل يؤدي شيئا فشيئا إلى انخفاض الإنتاجية وبالتالي فالجميع يتعرض للضرر كما أن التفاوت حسبه يكون عادلا فقط إذا كان موجه للفئات المحرومة التي تتكل على غيرها لتصبح فئات جيدة ومن هذا يتحول المجتمع بالتدريج إلى مجتمع قوي منظم ومتعاون.

---

[1] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ص 43.

[2] جون رولز، العدالة كإنصاف، مصدر سابق، ص 148.

[3] جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، مرجع سابق، ص 209

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن جون رولز يبحث من خلال المبدأين السابقين عن تجنيب المجتمع من حالتين حالة التضحية بالأقلية في سبيل الرفاهية والسعادة للأغلبية، وما تخلق هذه التضحية من ظهور طبقات محرومة هذه الأخيرة التي تتزايد شيئا فشيئا، ويحمل هذا التزايد معه مطالبات ورفض الكثير لهذه السياسة، فجون رولز يعمل على تخليص المجتمع من الطبقة المحرومة التي تعيش الظروف المزرية من خلال نوع من التفاوت والتي يعتبره جون رولز هو العدالة بعينها لأنه يعد السبيل إلى تحسين الظروف المعيشية الفئات المحرومة ولأقل حظا.

فجون رولند يدفع بالمجتمع بالابتعاد عن الأنانية والفردانية والتصادم بين الطبقات والأفراد فهو يريد غرس أفق التعاون والترابط بين الناس، وإلى غرس القيم التي تعود إلى تحقيق مطالب الحياة.

المطلب الثالث: ترتيب المبادئ.

يرى جون رولز ضرورة أن يتقدم المبدأ الأول من المبدأ الثاني ويظهر هذا من خلال قوله: " يجب ترتيب المبادئ ترتيبا تسلسليا حيث يسبق المبدأ الأول الثاني"[1]. ويعطي رولز من خلال هذا الترتيب الأولوية للحريات الأساسية والتي يجب أن يستوي فيها الجميع حيث يرى رولز أنه ليس من المقبول أن يحدث أي انتهاك لهذه الحريات التي لا يمكن تعويضها بأي مبدأ آخر، فهذه الحريات لا يمكن أن تعوض لأنها شرط أساسي فانتهاكها يعني غياب العدالة.

ففي نظرية العدالة كإنصاف التوفر الواسع للحريات الأساسية بالتساوي ليس فقط أحد مبادئ العدالة بل هو احكم وأقوى عماد لقيام المجتمع [2]. فالحريات الأساسية هي الشرط الأول والأساسي لقيام عدالة أي مجتمع كان ولهذا المتفاوضون في الوضع الأصلي يختارون مبدأ الحريات الأساسية المتساوية لأنهم على علم أن غياب الحريات في المجتمع يعني

[1] جون رولز، نظرية في العدالة، مصدر سابق، ص94.

[2] حسين حمة غريب، فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص47.

ظهور تمييز وظلم واستبداد وظهور الطبقة القوية تتحكم في كل شيء ويصبح الباقون في المجتمع تابعين مطيعين لأوامر الطبيعة القوية.

ويرى جون رولز أن تكوين المجتمع في البداية يجب أن يترتب على أساس تأمين وضمان الحريات الأساسية، ففي البداية يجب أن تتأسس المؤسسات الاجتماعية التي تخدم وتحرص على الحريات الأساسية، وبعدها يأتي دور المؤسسات الأخرى التي توزع الخيرات، وكذلك جوهر تقديم المبدأ الأول على الثاني هي النقطة التي أكدها الليبراليون القدامى، وهي حقول الحرية بعنوان أعلى قيمة، وحصيلة اجتماعية ولا يمكن بأي عذر لأية قيمة أن تحدد الحريات الفردية فقط حفظ وصاية الحرية للآخرين هي التي تحدد حرية الشخصية لفرد ما[1]. يقصد جون رولز بهذا أنه لا يمكن تقييد الحرية الأساسية للأفراد تحت أي سبب مادامت لا تمس حرية الآخرين، فلا يجوز إعاقة تمتع لأفراد بحريتهم حسب رولز، الحرية لا تقيد الا في حالة وهي حالة تصادم حرية الفرد بالآخر يقول فيها هذا الصدد :"الحريات المتنوعة فقط بكيفية تأثيرها على بعض تضيق أو تتسع"[2].

من خلال هذا فإن رولز يقدم الحرية لأنها تجعل للذات قدرة الفرد الحر تجده له رأيا وفعالية في المجتمع من خلال حريته في التعبير فالحرية تجعله يخطط ويرسم ويسعى إلى تحقيق كل ما يوفر له الأمن والرقي فهو يحسن ظروفه دون عراقيل لأنه حر، فمبدأ الحرية شرط ضروري وأساسي لا يمكن تجاهله، فهو السبيل البلوغ العدالة لأن توفره يعني ظهور والعدل. المبدأ الثاني يتضح لنا من خلال ما تبين أن جون رولز يسعى من خلال نظرية العدالة لتحقيق التوازن بين الحرية والمساواة على قواعد أخلاقية للعدالة كإنصاف فمدار نظرية العدالة هو معالجة الانحرافات التي أتت بها الليبرالية السياسية، والتنوعات التي نالت من الديمقراطية الليبرالية، ويرجو رولز من وراء نظريته السياسية التي يبعث الأمل في الليبرالية السياسية من جديد، وإلى إحلال توازنات جديدة بين الحقوق، الحريات الواجبات، فالعدالة حسب رولز هي البلسم الذي يشفي الحداثة الليبرالية، وينجيها من أمراضها.

[1] المرجع نفسه، ص 48.

[2] نقلا عن حسين حمة ، غريب:فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة ص 48.

الفصل الثالث

آراء نقدية لفكر جون رولز.

.

المبحث الأول: النقد الفلسفي والسياسي لفلسفة جون رولز.

المبحث الثاني: نقد هابرماس لجون رولز.

المبحث الأول: النقد الفلسفي والسياسي لفكر جون رولز.

كان نقد أفكار رولز يزيد يوما بعد يوما، سيما نظرية العدالة ويكمن إجمال النقد بثلاثة مستويات هي:

1. المتعلق بالموقف الأصلي وما ينطوي عليه من جهالة المتفاوضين بأوضاعهم وظروفهم حيث بدون حجاب الجهالة لن يصلوا إلى أي نتيجة .
2. الذي يبني على التسليم جدلا بإمكان قيام المفاوضات في ظل الشروط المطروحة، ومع هذا الاعتراض لا يدور حول الطريقة التي يتم فيها التفاوض حيث أذا سلم جدلا أنه يمكن قيام مفاوضات فهذا مجرد افتراض.
3. إذا سلمنا جدلا بشروط الوضع الأصلي وسلمنا كذلك بالإستراتيجية التي يلتزم بها المفاوضون كما عرضها رولز، وكذلك بالمبدأين بأن المتفاوضون سيتوصلون إليها بالضرورة يظل مع هذا قدر من الشك في أن هذين المبدأين يتطابقان فعلا مع إحساساتنا الفطرية بما هو عدل حيث أن الكثير من البشر لا يرى بالعمل لمصلحة الأدنى فيه شيء من العدل.[1]

بعض النقاد انتقدوا فكرة الموقف الأصلي ووجدوا أنه يضفي فشلا على مبادئ رولز للعدالة مهما كانت السلطة المعيارية التي يعلقها على اتفاق طوعي وتربية، لأنه لا يمكن أن يكون في الموقف الأصلي أي اتفاق بالمعنى الصحيح للكلمة، والسبب في هذا يرى أحدهم، هو أن حجاب الجهالة يضمن أن هناك فعلا نقطة واحدة فقط ممكنة من عرض واحد فقط، وبالتالي النتائج الصحيحة محتملة في الموقف الأصلي،[2] وهناك سبب آخر هو أن الاتفاق الذي يتوصل إليه الأفراد في الموقف الأصلي هو من الاتفاقات الافتراضية، أي أنها ليست اتفاقية حقيقية على الإطلاق وبالتالي لا توجد قوة معيارية، على غرار كل من

[1] أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة مادة رولز بقلم صمرئيل كوفقتير ترجمة ودراسة د. نصار عبد الله مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر ص 152

[2] كوكاداس تشاندران دبين، فلسفة نظرية العدل ومنتقديها، مطبعة جامعة ستانفورد،1990،ص 25.

هذه الانتقادات ويعتبر البعض عرض رولز ليس وجهة نظر العقد الاجتماعي على الإطلاق هو شيء مثل نظرية القانون الطبيعي الحديث[1].

لما يميز رولز بين عدالة المؤسسة المحلية أو العدالة الشخصية (الأهلية) بشكل يعتبره البعض غير مبرر حيث يفترض رولز أن تشكل المؤسسة والشخصية المتميزان عن بعضهما في مجالات الحياة والتي يتم تنظيمها بشكل صحيح من قبل مبادئ العدالة حيث يرفض البعض هذا الثنائي "ممن ينادونه بالأحادية" التي توجب على المؤسسات والأشخاص احتراف أجزاء من مجال واحد اجتماعي أو أخلاقي بحيث ينظمون المبدأ نفسه أو مجموعة من مبادئ العدالة من منظور الأحادية[2].

أما النقاد التحرريون فلم يعترضوا على رولز في مسألة تمييزه العدالة بين المؤسسات والأفراد، وإنما على عرضه لفكرة العدالة الاجتماعية أو المؤسسة أي أنهم اعترضوا على فكرة الهيكل الأساسي لموضوع العدالة على الإطلاق، فيقول رويرث نوزيك، أنه بمجرد أن نأخذ على محمل الجد الحقوق الفردية، وحقوق الملكية العامة بما في ذلك حقوق الملكية الفردية خاصة، سوف نجد أنه لا يوجد مساحة أخلاقية سارية لتصور جون رولز للعدل المؤسساتي، أي أنه ثم استفادة (الأخلاقية التي تغطيها فضيلة العدالة أو العدالة التصحيحية كلما كان هناك انتهاك)[3].

يرفض رولز بطبيعة الحال أي مفهوم لحقوق الملكية المطلقة التي ينادي بها التحريريون[4]، والعدالة والإنصاف هي عرضة لمزيد من اعتراضات، على سبيل المثال، إذ اقتضت العدالة الإخلاص لمبدأ الاختلاف وليس فقط على مستوى التصميم المؤسسي، ثم عمل رولز على اختيار مواطنين طوعا وجعلهم يمارسون مواهبهم المنتجة والمنيرة اجتماعيا من أجل الإفادة هم أقل حظا وسوف تفعل ذلك من دون حوافز ولكن إذا كانت هناك

---

[1] فريمان صمويل، العدل و العقد الاجتماعي، مطبعة جامعة أكسفورد، 2007، ص20.

[2] ياري بريان، و النظرية الليبرالية في العدالة، مطبعة جامعة أكسفورد، 1973 .

[3] تشاندران ذأد، جون رولز، التقييمات الحرية، 4 مجلات مج 2 رويلدج 2003 ص 267.

[4] فريمان صمويل، العدل و العقد الاجتماعي ص 35 .

الحوافز (فهي عبارة عن مزيد من الدخل الموهوب)، كل ذلك لصالح المساواة والتوزيع الدقيق للثروة والدخل[1].

أما أبرز الإنتقادات النسوية فكانت من طرف سوزان أوكين ومارثة نوسبوم اللتان رأتا أن رولز عندما تناول مفهوم العدالة الأسرية تناولها بشكل يخل بأهم موقع من التسلسل الهرمي الاجتماعي بين الجنسين المحمي إلى حد كبير من الحريات الليبرالية المألوفة (حرية تكوين الجمعيات، وحرية الدين، وهلم جرا)، وهما تؤكدان أنه إذا كان للمرأة أن تتمتع بالقسمة العادلة للحريات السياسية أو المساواة في الفرص العادلة فيخل تنظيم الأسرة بشكل شامل على أساس نوع الجنس[2].

النقاد الآخرون قالوا أن من خلال معالجة مسألة التوزيع العادل(كيف يجب علينا توزيع السلع على الأشخاص على حد سواء؟) حيث يرون أن فشل الدولة في توزيع العادل لأهل (الجنس،العرق أو لأصل العرفي، وهلم جرا) خلالها يكون توزيع السلع على الأشخاص من على حد سواء[3] وهذا ليس المفهوم الصحيح لعدالة التوزيع التي تطرق إليها رولز حيث مقصد رولز من التوزيع العادل هو التوزيع على أساس القدرة والكفاءة والمستوي العلمي وكل ذلك اعتمادا على مستوى الخدمة السن تقدم للأقل حظا.

كما اعترض على فكرة رولز الشهيرة أن العدالة في توزيع ينطوي على توزيع العادل للسلع الأولية، حيث يرى المعترضون أن السلع الأولية تعتبر وسيلة الناس على أخلاقهم وكمية المبلغ نصه بشكل متباين من حيث الثروة والدخل، وسيكون الشخص المعاق جسديا بحاجة إلى مزيد من الثروة والدخل لتطوير وممارسة قدراته إلى درجة نفس الشخص القادر على العمل[4].

وكان هناك خلط من خلال ما عرض من انتقادات على رولز وفكرة المجتمع لديه ومعارف التزام الدولة الحياد، على وجهة نظر رولز يجب على الدولة أن تكون محايدة في هدفها تجاه جميع التصورات المعقولة للمذاهب الأخلاقية، أوالدينية أو الفلسفة، ويجب على

---

[1] [1] تشاندران ذأد، جون رولز التقييمات الحرية، 4 مجلات مج 2 رويلدج 2003 ص 267.

[2] أدوره كاثرين ، جون رولز : مطبعة جامعة ما جيل ، 2007.

[3] ريتشار دولن، فلسفة رولز ،5مجلدات جارلاته،1999ص136.

[4] اريتشا ردسوت هندي، فلسفة رولز، ص14.

الدولة فقط فرض مطالب العدالة، ويمكن أن تهدف إلى تحديد فضائل المواطنة الصالحة المرتبطة بمطالب العدالة، لكن ابعد من ذلك يجب أن تكون محايدة في أهدافها[1].

يرد عليهم آخر، فيقول يجب على سيد البيت إيجاد طريقة جيدة للتخلي عند التزامه الصارم حيال الدولة الليبرالية، والعمل بإذن الدولة يهدف إلى تحصين الأقليات الثقافية على الأقل من تلك القوى لاجتماعية التي تهدد بشكل سريع جدا لتميز طريقتهم في الحياة[2].

هذا فيما يخص نظرية العدالة أما قانون الشعوب وجهت انتقادات كثيرة لكل فرع من القانون رولز لشعوب من شعبه في هذا الكتاب منهجية رولز للشعوب يدل الدولة حيث أن ممكلة العدالة العالمية هي واحدة من العلاقات.

يرى منتقدو هذه النقطة في القانون الشعوب أن العلاقات بين جميع الأشخاص الطبيعية على الكوكب الأرض ولا تحتاج إلى قانون به تستقي عن قانون الدولة أو الدولي كما انتقلا تصور رولز لحقوق الإنسان على حد سواء لمفاهيمه الفقيرة مزعومة والتبديلات السياسية لها.[3]

وهناك جانب آخر من التثمين لإنتاج رولز المعرفي حيث نجد أن هناك أساتذة عرفوا بقدرتهم النقدية المتهمة من أمثال بشوارت هلميتاير وجوا رنوك G.SWeirnok ومارشيل كوصبMarshal . Cahen الذي وصفوا مؤلف "نظرية العدالة"بأنه (تحفة فريدة)؟أو انه إسهام النظرية له في ميدان الفلسفة السياسية.[4]

مجمل ماتبين عن الليبرالية وفي الوقت نفسه عن جون رولز فهو من أهم السياسيين في القرن العشرين وأعظم المنظرين في الليبرالية السياسية ونظرية "نظرية العدالة "هي من الكنوز المعرفية القيمة التي تحتوي على نظرية، أي مجموعة أفكار وهي في الوقت نفسه تصلح لوقت طويل لما فيه من معقولية، وبالتالي صلاحها للتطبيق على أرض الواقع.

---

[1] ماركت ريكس وريدي، قانون رولز من الشعوب : يوتوبيا واقعية بلاكويل 2006، ص76

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] كرسيني انطومي وكيث متوج ،اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة ص13.

المبحث الثاني: بين هابرماس وجون رولز.

إذا درسنا العلاقة بين يورغن هابرماس* وجون رولز نجد إنهما ينحدران من تقليدين فلسفيين متجانسين، فرولز الذي أتى من تراث سيطر عليه الفكر السياسي النفعي المشبع بنزعة وضعية واضحة، يدافع على أن الفلسفة السياسية بإمكانها أن تتخذ طابعا عموميا من دون أن نصادر أو نصد التعدد الذي يميز الديمقراطيات المعاصرة، ومن دون أن تصدر عن الافتراضات الميتافيزيقية المثيرة للجدل التي تستمد هذا التعدد الذي تحتضنه هذه الديمقراطيات، أما هابرماس الذي شق عن الطريق بعد أن نهل من مدرسة فرانكفورت، سليلة كانط وهيغل وماركس. فقد جدد النظرية النقدية وأعاد بناءها بناءا معياريا على بنية التواصل البشري العمومي بعيدا، كما يدعي عن كل فلسفة تاريخ كبرى أو ميتافيزيقية، مثله في ذلك مثل رولز، لكننا عندما ننظر إلى الأسباب التي قادت هابرماس ورولز إلى الحكم على المشاريع التأسيسية في الفلسفة السياسية بأنها مشاريع متهافتة، تلفها أسباب مختلفة في طبيعتها وأسباب هابرماس أسباب فلسفية خالصة أو تكاد، لها صلة وثقية بنقد النزعة التأسيسية للفلسفة ونقد الميتافيزيقا[1].

فهو عندما يخلص من تحاليله إلى تصور للعقل بل إنه عندما ينتهي إليه انطلاقا من خلفيات هذا النقد الفلسفي في مقام الأول، أما أسباب رولز فتصب في الحقيقة أسبابا بعيدة عن الجانب الفلسفي وأكثر التصاقا بالجانب العلمي. يرى رولز انه إذا كان المتوخى من الفلسفة السياسة أن تصوغ إطار يسمح بتسويغ سياسة يمكن للكل إن يقبلها فان عرضا كهذا لا يمكن الوصول إليه بالإستناد إلى النزعة التأسيسية لان الاجتماع الطوعي على أسس الأخلاق السياسة غير ممكن في سياق المجتمعات التعددية الحرة [2].

وبصفة عامة نستطع القول أن مشروع دولة هابرماس نسبة إلى الأسرة نفسها وهذا رأي رائج في الكثير من الكتابات التي تناولت هذا المفهوم ولكن يمكن الإشارة إلى ذلك

---

[1] هايرماس يورغن،القول الفلسفي للحداثة ترجمة فاطمة الجبريتين،منشورات دار الثقافة ،دمشق ،سورية ،1995ص209ومايعدها

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

*يورغن هابرماس، هو من عمالقة الفلاسفة في الفترة الراهنة، ولد في دوسلدرف، ألمانيا، في عام 1929، قدم في منظمة شباب هتلر.

السجال الذي دار بينهما في مجلة الفلسفة، في منتصف السبعينيات بينما أننا عندما نعود إلى هذا السجال نفسه نعثر عل كثير من الفروق بين المشروعين.

بل إننا نجد رولز يتهم صراحة هابرماس بالميل إلى تأسيس الفلسفة على أسس تقع خارجها، يقول رولز في سياق تحديد مشروعه وبيان الفرق بينه وبين مشروع هابرماس: " الفكرة الرئيسية [عندي] هي أن الليبرالية السياسية تتحرك في نطاق مقولة السياسي ولا تتخطاه وترك الفلسفة في مكانها حيث هي، إنها تترك كل أنواع المذاهب الدينية والميتافيزيقية والأخلاقية على حالها هي وتقاليدها العريقة في التطور والتأويل، الفلسفة السياسية تعمل على النحو مستقل عن هذه المذاهب ولغرض نقسها في حدودها الخاصة بوصفها شأنه مستقلا، لهذا السبب لا يمكنها أن تستبدل أو تدافع عن قضيتها باللجوء إلى أي مذاهب شاملة (ميتافيزيقية) أو بانتقادها أو رفضها".[1]

ثم يشرح شرحا مفصلا الكيفية التي يفهم بها هابرماس الأمور: من زاوية أخرى يكون موقف هابرماس مذهبا شاملا، يتناول أمور كثيرة تتخطى مجال الفلسفة السياسية فالهدف الذي ترمي إليه نظريته عن الفعل التواصلي هو رصد فلسفي عام[2].

يتناول هابرماص العقل النظري كما يتناول صورا شتى من صور العقل العلمي فهو يدقق النزعة الطبيعية والنزعة الانفعالية في استدلال الأخلاقي ويتوق إلى الدفاع عن العقل النظري والعلمي، زد على هذا أننا نلقيه من مناسبات كثيرة ينتقد الرؤى الدينية، والميتافيزيقيا يستشهد هنا رولز بنص من مقدمة هابرماس بين الواقع والأعراف، الليبرالية السياسية عندي لا تعتمد أبدا إلى إنكار هذه المذاهب أو تشكك فيها، ما كانت معقولة، سياسيا فكون هايرماس يرى عند ذلك في هذه النقطة الجوهرية يعد جزء من رؤيته الشاملة نحن إذن أمام فهم يتهم هابرماس بالشمولية التي تعين في إصلاح رولز. في فلسفة هابرماس السياسية مواقف ميتافيزيقية خارجة عن الفلسفة السياسية[3].

---

[1] هالة صدقي ناصر الساعدي، الليبرالية والآخر، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، 2011، ص142

[2] السيرة الذاتية لهابرماس، منشورة على موقع المدرسة العليا frapeam grondante shale... نقلا من الأنترنات.

[3] السيرة الذاتية لهابرماس ،منشورة على موقع المدرسة العليا Européen gradnate schéol نقلا من لانترنت.

وبناء على هذا فالمشروعان بعبارة اخرى لا ينتميان إلى الأسرة نفسها !

لكن ما يجب أن ننتبه إليه ولا يغيب عن بالنا هذا الخلاف الذي نتحدث عنه بين رولز وهابرماس هو خلاف فلسفي وليس خلاف سياسيا، فالنقد الذي يوجهونه إلى العقلانية أو الكويتية أو إلى المنحنى التأسيسي في مشروع هابرماس لا يحول بسهم، وبين التزاماتهم القوي مثل هايرماس نفسه بالدفاع عن الشق السياسي في فكرة الأنواع المتصل بالمشروع الديمقراطي، فهم يشاركونه التزامه سياسات الديمقراطية ولا يخالفونه الرأي إلى أنهم لا يريدون مثله أن الديمقراطية ولا يخالفونه الرأي إلى أنهم لا يرون مثله أن الديمقراطية تحتاج إلى أسس فلسفية تنهض عليها ولا يذهبون مذهب الفائر إلى المؤسسات الديمقراطية لا تكون في ما من إلى إذا استندت إلى أساس عقلانية.

طابع هابرماس هذا إذا تأملناه مليا يكتسي طابعا امبرياليا لأنه يستلزم تقديم مؤسسات المجتمعات الغربية الليبرالية كما لو أنها مؤسسات تعرض حلا يتعين ضرورة على الآخرين أن يتنبؤون إذن لإقلاع عن لا عقلانيتهم.[1]

[1] المرجع نفسه.

الخـــــــاتمة

الخاتمة:

وختاما ومن خلال ما سبق نصل إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن إجمالها في ما يلي :

– الانتقادات التي توجه للمذهب الليبرالي عامة وجون رولز خاصة هي إما من المعارضين له في المذهب، وهذه ردة فعل طبيعية، أو متشددين يظهرون صورة العصور الوسطى ودور رجال الكنيسة فيها، إذ يرفضون أي شيء أو رأي غير صادر عن الكنيسة لأنهم يشعرون بالخطر الذي سيقع عليهم من جراء أي حرية.

–حصول توافق جماعي حول مبادئ العدالة التي تتلخص أهمها فيما يلي: المساواة، الحرية، التعاون الاجتماعي، إذ يرفض البعض الليبرالية دون رؤية الحقيقة بل ويخلطون أوراق الليبرالية ببعضها.

–يعتبر رولز في نظريته في العدالة وفي قانون الشعوب عند توظيف دراستها معا من حيث الإقرار بمبادئ العدالة وتوظيفها في علاقة الشعوب الليبرالية مع بعضها البعض، من جهة واتجاه الشعوب غير الليبرالية من جهة أخرى يمكن الإستفادة منها بشكل كبير جدا على مستوى الواقع وذلك للوصول إلى أفضل النتائج على مستوى العلاقات العالمية من أجل السلام الدائم.

–في مجمل دراسة فلسفة رولز نجد أنه استسقي في بلورة هذه الفلسفة من جون لوك وجون جاك روسو في فلسفة " العقد الإجتماعي " لديهما ومن كانط في مشروعه للسلام الدائم وغيرهم من الفلاسفة مما بلور لديه فكر خصب لإنتاجات ضخمة في ميدان الفلسفة عامة والسياسية خاصة.

–مبدأ التفاوت الذي يرمي إلى تحقيق أكبر مصلحة للفئات المحرومة الأقل بخلا والتي تعيش ظروف مزرية و مع فتح مجال تكافئ الفرص.

–العدالة التي كان يدعو إليها رولز هي العدالة التي ينبغي أن تقوم عليها الأنظمة السياسية الليبرالية وهذه الأنظمة التي تحترم قانون الشعوب تتضمن حق الاعتراف

بالشعوب الأخرى، وهذا ما لم تتبناه الدول الليبرالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية فبقى مشروع رولز حبيس الأدراج

–يمكن القول أن مشروع جون رولز السياسي كفيل بأن يؤدي إلى الوصول إلى العدالة الكونية و بناء مجتمع تجتمع فيه جميع الشعوب تحت قانون واحد يضمن لجميع الحقوق والحريات و يفرض على الجميع نفس الواجبات دون تمييز ولا محاباة ، مجتمع يعامل فيه جميع الأفراد كفرد واحد.

– وعليه يمكن لمشروع جون رولز أن يصل بشعوب العالم إلى الابتعاد وتجاوز الصدام والصراع و العيش في أمان و سلام دائم ، ووفق قيم أخلاقية سياسية كالعدالة والمساواة والتعاون والاشتراك في تحقيق أسباب السعادة و الرفاهية كما يضمن هذا المشروع إن تعاد لجميع الشعوب حقوقها المسلوبة من خلال تركيزه على حقوق الإنسان التي تنتهك اليوم بكل بساطة و تحت أعين الجميع.

– ومنه نقول رغم أن مشروع جون رولز يحمل الحل للخلاف والصدام بين الشعوب إلا أن تطبيقه يبقى محبوسا في أرشيف الدولة الليبرالية العظمى وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية التي تبحث عن تكريس الصدام بين الشعوب، كما أنه مستحيل أن تفرط في تحقيق مصلحتها والتي يمارسها منهجها النفعي و البراغماتي. وهذا ما يبعدها عن التسامح مع شعوب أخرى و تقبلها في حياتها.

–نقول أن أي مشروع يخرج الشعوب من الأزمات لن يطبق لأن المشروع الأمريكي هو الذي يسود العالم بفعل قوتها. لهذا فإن الصراع قائم بين العدالة القائمة على أساس المساواة والحريات الأساسية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1-جون رولز: نظرية في العدالة، ترجمة ليلى طواليل منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011.
2-جون رولز: العدالة كإنصاف إعادة الصياغة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، منشورات المنظمة العربية للوحدة، بيروت، 2004.
3-جون رولز: قانون الشعوب، ترجمة محمد خليل، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007.

ب- المراجع:

1-أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2012.
2-أنطوني دي كرسبني وكينيث مينوج، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة.
3-ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، 1965.
4-تشاندران ذأد جون رولز، التقييمات الحرية، 4 مجلات مج 2 رويلدج ،2003
5-توشار جان، تاريخ الفكر السياسي.
6-جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، دار عويدات للنشر والطباعة، لبنان ، 2001.
7-جان فرنسوا دورتي، فلسفات عصرنا، ترجمة ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر سنة 2009.
9-جمال مفرج ، الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الانتقادات، منشورات الاختلاف الجزائر 2005.
10-جون لوك، الحكومة المدنية، ترجمة محمود شوقي الكيال، الدار القومية للنشر والطباعة، مصر.
11-حسين حمة غريب، فيلسوف في العدالة جون رولز نظرية في العدالة : مشوارات منتدى اقرا الثقافي 2009.

12–دفيد جونسنون، مختصر تاريخ العدالة، تج مصطفى ناصر، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2012.

13– زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة.

14–الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، دار التنوير للنشر والتوزيع والإعلام، مصر،2013.

15–سليمان بن صالح القراشي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها.

17–محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، أجناح التأليف ولترجمة والنشر، القاهرة ،1936.

18–قطي محمد، مباحث فكرية معاصرة، ط10، دار الشروق، الشروق، مصر 2008.

19- المدين توفيق، التوتليارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق.

20-مجموعة مؤلفين، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2 منشورات الاختلاف الجزائر، 2013.

21–مجموعة مؤلفين،الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعني إلى مأزق الإجراء .

23-السيد والد أباه، الدين والسياسة والأخلاق، مباحث فلسفية في السياقين الإسلامي والغربي، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، 2014.

24–عادل صابر راضي، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر جون رولز نموذجا,

25–كوكاداس تشاندران دبين، فلسفة نظرية العدل ومنتقديها، مطبعة جامعة ستانفورد،1990.

26–فريمان صمويل، العدل و العقد الاجتماعي، مطبعة جامعة أكسفورد، 2007.

27–ياري بريان، النظرية الليبرالية في العدالة، مطبعة جامعة أكسفورد، 1973 .

29– كاثرين أدوره ، جون رولز، مطبعة جامعة ما جيل ، 2007.

30–ريتشار دولن، فلسفة رولز، 5مجلدات جارلاته،1999ص136.

31– اريتشا ردسوت هندي، فلسفة رولز ص136الصفحة14.

32–ماركت ريكس وريدي ،قانون رولز من الشعوب ، يوتوبيا واقعية بلاكويل 2006 ص76.

33–كرسيني انطومي وكيث متوج ،اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة ص13.

34-هابرماس يورغن،القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجبريتين،منشورات دار الثقافة، دمشق ،سورية ،1995ص209ومايعدها

ج- المعاجم والقواميس.

1-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 2، 2001

2-مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

3-الموسوعة الفلسفية العربية، الجزء الثاني، القسم الثاني، ط1، معهد الإنماء العربي، 1988.

4-مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية ح 21، ط2، دار نشر أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية 1999م.

د-رسائل الماجستير والدكتورا:

1-هالة صدقي ناصر: الليبرالية والآخر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفاة، العراق، 2011،ص 15

هـ-المجلات:

1-البيلاوي حازم، عن الديمقراطية الليبرالية، مجلة أفاق الإسلام، عدد 4، 1994.

2-مقال، في الدولة الليبرالية، مجلة المؤرخ العربي، عدد35.

3-سروش عبد الكريم، المرتكزات النظرية الليبرالية، مجلة قضاياامعاصرة، تصدر عن مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد ، بغداد صيف خريف،2003.

4-عادل صابر راضي، الفكر الليبرالي السياسي المعاصر، جون رولز نموذجا، مجلة الفلسفة، العدد العاشر، 2013.

و-مواقع الإنترنت:

1- عزة هبة رؤوف،الليبرالية الأيديولوجية أفسدتها رأس المال، الجوهر الليبرالي فردانية القيم والتصورات، موقع إسلام أونلاين.

2- محمد خضر، تاريخ الفكر الاقتصادي، 11 يوليو 2017،www.mowdoo3

جون رولز فيلسوف سياسي مؤثر، مقال في الجريدة الرسمية لجامعة هارفارد 25 نوفمبر 2002. WWW.HARVUORDUMIVERSITY.GRGRETTE :

السيرة الذاتية لهابرماس: منشورة على موقع المدرسة العليا frapeam grondante shale

فهرس الموضوعات

الفهرس	ص
البسملة.	
شكر وتقدير	
الإهداء .	
مقدمة:	أ-ج
الفصل الأول: مدخل ومفاهيمي.	**4**
تمهيد .	**5**
المبحث الأول: ماهية الليبرالية.	**6**
المطلب الأول: مفهوم الليبرالية.	**6**
المطلب الثاني: أسس الليبرالية.	**7**
المطلب الثالث: ميادين الليبرالية.	**10**
المبحث الثاني : الليبرالية من الطور الكلاسيكي إلى الطور المعاصر.	**13**
المطلب الأول : الحرية في الفكر الاقتصادي عند اليونان.	**13**
المطلب الثاني : الليبرالية الكلاسيكية (آدم سميث، جون لوك).	**14**
المطلب الثالث : الليبرالية المعاصرة.	**17**
الفصل الثاني : الليبرالية السياسية من التبرير إلى التغيير عند جون رولز.	**22**
المبحث الأول : حياة رولز ومرجعيته الفكرية.	**23**
المطلب الأول : حياة جون رولز.	**23**
المطلب الثاني : أهم أعماله.	**25**
المطلب الثالث : مرجعيته الفكرية.	**27**
المبحث الثاني : نظرية العدالة وحق الاعتراف بالشعوب عند جون رولز.	**30**
المطلب الأول : نقد مذهب المنفعة.	**30**
المطلب الثاني : مفهوم العدالة.	**34**
المطلب الثالث : الوضع الأصلي وحجاب الجهالة.	**37**

المطلب الرابع: حق الاعتراف بالشعوب.	**43**
المبحث الثالث: مبادئ العدالة.	**44**
المطلب الأول : المبدأ الأول.	**45**
المطلب الثاني : المبدأ الثاني.	**46**
المطلب الثالث: المبدأ الثالث.	**48**
الفصل الثالث: **آراء نقدية لأفكار رولز**.	**50**
المبحث الأول: النقد الفلسفي والسياسي لفكر رولز	**51**
المبحث الثاني: بين هابرماس ورولز.	**57**
الخاتمة	**65**
قائمة المصادر والمراجع	**68**
فهرس الموضوعات	**72**